مدارج النـــور

شعر أحمد فراج العجمي

ديوان



ثلاثون قصيدة وقصيدة

شعر

أحمد فراج العجمي

دار المنار

للطباعة والنشر والتوزيع

رقم الإيداع بدار الكتب المصريّة

2010 / 16091

الترقيم الدولي

I.S.B.N 977-17-9390-X

الطبعة الأولى

2010م

دار المنار

للطباعة والنشر والتوزيع

المنصورة – نوسا البحر

ت: 0105892893 – 0106539534

مكتب:0506431017



لمراسلة المؤلف
الموقع الالكتروني www.alagmy.com
البريد الالكتروني: ahsh3r@gmail.com

الإهـــداء

إلى النور والمجد
إلى الحياة والموت
إلى الرضا والصبر

إلى رجل بألف رجل، وعقل بألف عقل، وقلب بألف قلب
إلى كل شاعر يحمل قضيّة تحمله إلى رضا الله عز وجل،
وكل شاعر جعل كلمته مناط المسؤولية، وجاهد بها عن
كل خير وفضيلة.

وإليك أنت يا مصر

((إن من الشعر سحرا وإن من البيان حكما))

حديث صحيح عن ابن عباس

صححه الألباني في صحيح أبي داود برقم 5011

وما من كاتـــــــــبٍ إلا سيفنـــى
وُيبقـــــى الدهُر مـــا كتبت يداهُ
فلا تكتب بكفك غيـــــــــَر شيء
يســـرك في القيامةِ أن تــــراهُ

الإمام الشافعي

المقدمة

إن الشاعر الذي نذر شعره لله، ووضع كلمته نُـــصب مراد الحقّ، لا يزال على طريق النور يبحث ويدقّق، ببنان فنّان، ونظرة حكيم، وتحري محقق.

الشعر عندي فنّ جميل، أحببته لأني أحببت العربيـــة، وهو عندي بحر أغوص فيه أتلقط كنـــوزه ودرره، وهـــو عندي عزاء واستنصار أعزي به نفسي عند الحزن وأنصر به ديني ولغتي وشخصيتي وما يحدد هويتي عند المحـــن، وهو عندي حديقة أتنسم فيها عبق المعاني، وأترسم فيهـــا صنوف الحب والراحة، ولولا ما سبق لقلت: هـــو عنـــدي هدف ولذة في ذاته .

وما من شك أن أمتنا اليوم تحصد زرع الوهم وتجنـــى ثمار الوهن، ويا قرب ما جنت ما زرعته، فما أسوأ ممـــا تعانيه، ولا أظلم مما نعيش فيه، حتى إن الأقلام عجـــزت عن ملاحقة المصائب فخمد صوت الشاعر وتشتت فكـــر الكاتب.

فالأمة اليوم أمام عـــدوّ لا يجاريهـــا إلا ليخـــدعها، ولا يسالمها إلا ليمكر بها، ولا ينقم منها إلا أن بقية منهـــا مـــا

زالوا على الحق صامدين وفى مكنونهم أن الحب لا يعرف الضعف وأن الموت في عز أهون عليهم من الحياة في ذلّ

يغزلون النور ثوبًا يجمع بين ضفافه كلّ الناس في تلاؤم وتلاحم، ويتفاعلون مع كلّ الأعراق والثقافات والمتغيّرات بكلّ جديّة ودراية وثقة، محافظين على أصالتهم، ويمحون السراب بوجه الحقيقة، إن الحياة عندهم حبّ وسلام وعدل وعلم وإيمان.

هذا الديوان جهد محاول ألقى الأساس، وعسى أن يتمّ البناء فيكتمل الفنّ وينضج اللفظ ويرقى الإحساس، وهو مما جاد عليَّ به الشعر، منه ما هو جيد ومنه ما قد لا يعجب البعض ممن له دراية وفنّ، إلا أنني يشفع لي منه شيئان :-

- أنني لم أزعم لنفسي الصدارة أو الإتقان.
- أنه استطاع أن يعبّر عمّا في قلبي من مشاعر بلا عجز.

وإنني لفي صدري متسع ورحابة ، لمن سمع شعري أو قرأه فعابه ، على أن يكون نقدا بَنّاءً، لا يستحلّ حرمة ولا يهدم بناءً.

وما كان من توفيق فمن الله، وما كان من خطأ فمني وأستغفر منه الله.

والحمد لله رب العالمين

القصائد الثلاثون

1- لُغَةُ الإِبَاءِ

سأظلُّ في سمعِ الزّمان أنـــــادي

أصـــــــداءُ صوتي ترتوي بالضّادِ

وأظلّ أكتبُ في جمالكِ ليتمـــــا

يَنْدَى بذكـــركِ منطقي وفؤادي

يا أمَّ آلافِ اللغـــاتِ جمعتِنـــــا

مـــا بين حـــادٍ بالقصيـــد وشادِ

ما أجملَ الغـــوصَ الـــذي يحتلُّني

فـــي لُجِّ بحـــركِ والعبابُ ينادي

وبناتُ فكرِكِ أعجزتْ كلَّ اللغا (م)

تِ فأطْرَقَـــتْ من نبعِـــكِ الوّلّادِ

وجهانِ للنُّورِ المُعَتَّـــقِ سرمـــدًا

نـــورِ الكتـــابِ ونـــورِكِ الوقّادِ

أمْرَانِ لا ردٌّ هنـــالكَ عنهمـــــا

إمّـــا نصـــونُكِ أو تضيعُ بلادي

يا ألسنَ العلمِ المنيرِ تجمَّعَـــــــتْ
فـــــي راحتيـــكِ لآلئُ الأضدادِ
أَسّسْتِ للأمجادِ صرحًا شامخــــًا
يُبْنَى علـــى الأكتـــافِ والأنجادِ
يأوي لهُ أربابُ فكرٍ ثاقـــــــبٍ
قـــــد زَيَّنــوهُ بأنفــسٍ وجهادِ
وأتاكِ أربابُ القصائدِ بالّتــــــي
مـــن سحرِهـــا أغروْكِ بالحسّادِ
ظنّوا بأنّ مداكِ طوْعَ ظنونِهــــم
فــإذا البحــــورُ ببحرِكِ المِزْبَادِ
واللهِ إنّ اللفْظَ مِنْكِ مُشَنِّـــــفٌ
سمعـــي، لهُ بَرْدٌ علــــى الأكبادِ
واللهِ إنّ المدحَ فيكِ يشوبُـــــــهُ
نقـــــصٌ إِذَانَّ اللهَ أوّلُ بــــــادِ
هل غيرُ أنْ أبقى ببابكِ مُولَعــًا
باللفــظِ والمعـــنى أُريقُ مِدادي؟
هل غير أنْ أبقى أُضيئُكِ نجمــةً
يهفـــــو إليها مَطمـــحُ الأشهادِ؟

هل غير أنْ أَلْقَى بنـــاني مُمْسِكًا
بالنّـــورِ يُوْرِي في الكـــلامِ زِنَادي؟
ما للنّجومِ تلومُ إخواني لِمَـــــا
قـــــد ضيَّعـــــوهُ بغفلـــةٍ ورُقَادِ
وعُكاظُ تأتي من صداها صيحةٌ:
مــــا للقرائـــــحِ آذَنَتْ بِنَفَادِ؟
واللهِ ما نـــدري إلامَ يَجُرُّنــــــا
جهـــــلٌ بدربِ مـــدارجِ الرُّوّادِ
أسمعتُ لو ناديتُ فيكم نخــــوةً
ونذرتُ حـــرفي في سبيلِ سدادي
من ذا يرى النّســـرَ المُحَلِّقَ ناشرًا
لغــــــةَ البُغاثِ بكلّ أفقٍ عادِ
في كلّ تغييرٍ لحرفي دعــــــوةٌ
تُذْكـــــي الرطانةَ رثّةَ الإنشادِ
في كلّ مســــخٍ للهويَّةِ زَلّـــــةٌ
نحــــــوَ الهلاكِ وطعنَةٌ بفؤادي
والروحُ إن مَرِضَتْ بداءٍ مُزمـــنٍ
مــــاذا يُفيــدُ بكثــرةِ العُوّادِ؟

واللهِ ما ندري مصـــائدَ مكرِهـــم
أو كيـــفَ تصحو ثورةُ الأحقادِ؟
يا أيها الصِّيْدُ الذين تَجَشَّمُـــــوا
فـــي كلِّ خَطْـــبٍ كلَّ نورٍ هادِ
هذي يدُ اللغةِ الأبيّـــةِ بينكـــــم
لا تتـــركوهـــا نُهْبَـــــةَ الأوغادِ
مُدُّوا إليهـــا كلَّ عَـــوْنٍ إنّهـــــا
مثـــــلُ اللحـــاءِ لليّنِ الأعـــوادِ
قوموا انشروها في المدى خفّاقـــةً
وبكـــلِّ ســـوقٍ رائـــــجٍ أو نادِ
وتحدّثوها في المحافلِ في الفضـــــا (م)
ءِ بكـــــلِّ نَجْدٍ شامخٍ وَوِهادِ
لا ليسَ في سوق الحِسَانِ خرائـــدٌ
ظلَّـــتْ تعـــاني من طويلِ كسادِ
مَنْ في الحِسَانِ كمثلِها وكسحرِها
ومـــــــرورِها في قَدِّهـــا الميَّادِ؟
مَن في الكواكبِ مثلُ لؤلؤِ سِنّهـــا
مِـــــنْ بسمـــةٍ يحيا فؤادُ جمادِ؟

مَن في الأوانسِ مثلِهـــا أرَجًا إذا
لاحـــتْ تضوعُ بفرحةِ الأعيادِ؟
لولا المَلام لقلْتُ: إنّ سحابـــــة
مـــــــرَّتْ تخاطبني بأفصح ضادِ
والطيرُ والفَلَكُ المُسيَّرُ والمـــــدى
باللهجةِ الفُصحى تجـــوبُ بلادي
يا سَلْوةَ الرُّوحِ التي في عُمقِهـــــا
تنمو حروفٌ دُثِّرَتْ بــــــــودادي
إني بأعذبِ كوثـــــرٍ متفجِّـــــرٍ
أسقي عروقَ ملامحي وفـــــؤادي
آوي إلى أفيائِكِ المَـــلْأى ولـــــي
قلـــــــــبٌ محبٌّ، ثائرٌ بمدادي
وأهزُّ فرعَكِ والجَنَى دانٍ يُســـــا (م)
قِط من بناتِ الفِكْـــرِ خيرَ جيادِ
طورًا أشُمُّ ثـــراكِ بين فـــرائـــدي
وأصيـــــخُ طورًا للبديعِ الشّادي
في كلِّ لحنٍ عبقريٍّ سلوتـــــــي
وبكـــــلِّ حرفٍ سلسبيلٍ زادي

وكأنّ روحي منكِ بين معاجـــمٍ

تسري فتُزْهِرُ في العـــلا أجسادي

ورسَمْتُ في هام القصيـــدةِ جملتي

"إنّـــي محـــــبٌّ هائـــمٌ بالضّادِ"

ويصبُّ فيَّ أريجُها ونفِيْسُهـــــــا

والنّبْعُ عنــــدَ قرائـــح الأجدادِ

لغةُ الفصاحةِ والبلاغةِ فخرُهــــا

أنَّ الكتـــــابَ بحرفِـــها الـــولّادِ

وبفتيةٍ نذروا الحياةَ لمجدِهـــــــم

كانـــــوا لها مِن أصدقِ الأجنادِ

يا أيُّها الأبناءُ فيكم رَجْوَتِـــــــي

فــــي كلِّ فِكْرٍ بُغْيَتِي ومُرادي

في كلّ سطرٍ جَمِّلوني إنّنــــــي

يا كَمْ أُعاني عُجمـــتي وكَسادي

هل ثَمّ ضوءٌ في القلـــوبِ مُبَشِّـــرٌ

بمواكـــــبٍ قد جَدّدتْ ميلادي

حررتُ صوتي كي أقولَ لهـــم: أنا

فـــي ظلِّكُـــــم أعلو عنِ الإبعادِ

ومجامعي في كلّ حـــربٍ تحتمـــي

درعُ تـــردُّ مخالـــــبَ الإفســـادِ

قد أطلقوني في المدى صدّاحــــــةً

مِن بعد ما قد حطّمـــوا أصفادي

وتغزلوا بي كالسّيـــوفِ وإنّمـــــا

ضَرُّ السّيوفِ المُكـــثُ في الإغمادِ

حَدّقْتُ في كلِّ اللغاتِ فمـــا أرى

لـــي في مديدِ الدّهـــــرِ من أندادِ

وسبقْتُ لم أحْفَلْ بمضمارٍ، وأُبْـــ (م)

ـــقي في أنـــوفِ الشانئينَ رَمَادي

مالي أرى كلَّ اللغاتِ وليــــدةً

مــــن جَلْوَتي تأوي إلى الإخمــادِ

لغةُ الإباءِ ومِن إبائي أنّنـــــي

لا زِلْتُ أحيـــــا رغمَ كلِّ تَعَادِ

لغةٌ أنا عربيّـــــــةٌ لا أنتهــــي

سأظـــــــلُّ في الأولادِ والأحفادِ

مهما يحاوِلْ بعضُهم وأدي فمـــا

أفنــــــى، أنـــا أبديَّـــةُ الميلادِ

2- أهْوَاكِ يا مِصْرُ

لِمَنِ الدّيارُ؟ تصَدَّعــتْ بالــوادي
وتغيَّرتْ مِن بعــدِ طــولِ ســوادِ
يا دارَ أجــــــدادي ألا خبَّرْتِني
أين الذيــنَ توشَّحــوا بــودادي؟
ظعنوا إلى أيِّ القلــوبِ لَطالمــــا
ظَعنــتْ إليهــمْ ألسُــنُ الحُسَّــادِ
وإذا الزّمــان تبدّلــتْ أخبــارُهُ
دَرَسَتْ جميــعُ منــــازلِ الآســادِ
يــا دارُ أيَّ فجيعــة أبقيتِــهــا
تستقبــلُ الضيفــــانَ بالأضــدادِ
كم قد جَمَعْتِ لهمْ عشيَّةَ وَفْدِهِمْ
نــارًا تُضيءُ بهـــا ذرا الأطــوادِ
والآنَ، أين مراتعُ النــورِ الــذي
عشنــــاه؟ أيـــن منازلُ الأمجادِ؟

يا صاحبيَّ تَجَهَّزا لِنبيــتَ فــــي
قومٍ لهــمْ بَــرْدٌ علــى الأكبــادِ
تتنفَّسُ الأمجادُ ملءَ صدورِهـــــمْ
ولهمْ على كــلِّ السَّحــابِ أيــادِ
والعزُّ مَنْبَتُــهُ حفيــرُ جيادِهــمْ
والرأيُ دُرْبَــةُ حِكمــةٍ وســدادِ
يــا صاحبَــيَّ تجمَّــلا لِلقائهــمْ
وتزيَّنَــا لمــــراســمِ الأعــيــادِ
إني سأسبــقُ ركبَكــمْ متعجــلاً
لأدوسَ وَهْــمَ الجُبْــنِ والإزبــادِ
وأكــونَ وحــدي أُمَّـــــةً ولّادةً
للمجدِ أملِــكُ عُدَّتــي وعَتــادي
وأبيتَ والسَّيفَ المجـــرَّدَ واعيــاً
لــم تُغْــرِهِ إغفــاءَةُ الإغــمــادِ
ولــديَّ حُلــمٌ ثائــرٌ ومُــدَجَّجٌ
أوْرَى على كــلِّ الصِّعابِ زِنادي
فالعبــدُ يرضى أن يعيــشَ بذلَّةٍ
والنّجْمُ يَبْقَــى مَطمــحَ الأسيــادِ

فإذا المطامحُ في يدِي ميسورةٌ

تصحو إذا أنِفَ العَلاءُ رُقادي

كم في الرِّياحِ نجائبٌ مكنونةٌ

والنورُ يَبقى ماخرًا بفؤادي

لكنْ طيوفٌ جرَّدتْها غَيْمتي

تبقى تُجدِّدُ في الرُّؤى إسعادي

ولديَّ في التاريخِ بحرُ مواعظٍ

قد سَطَّرَتْها ريشتي ومِدادي

كم فيكِ يا مصرُ التي في مُهجتي

أملاً ينادي صَهْوتي ورَمادي

لبيكِ نحوَ المجدِ والبدرِ الذي

في وجهِهِ تنمو عيونُ بلادي

سأظلُّ أحبو بين عينيْكِ التي

فيها جميعُ رَغائبي ومُرادي

سأظلُّ أسجُدُ في رِحَابِك للذي

من فضلِه أغراكِ بالحُسَّادِ

يا مِصْرُ كَمْ في لِمَّتَيْكِ عجائبٌ

قد طرَّزتْها حِكْمَةُ الأضدادِ

ها أنت والحبُّ المُصفّى كنتُما

كالرّوحِ تنمو في ذُرا الأجسادِ

في مصرَ تلقى كلَّ خيرٍ مسبلاً

ليفيضَ بين مسارحِ الأطوادِ

يا مصرُ أنتِ مجرَّةٌ مملوءةٌ

بالسَّعدِ كلُّ نجومِها أجدادي

يتنقَّلُ الغِرِّيدُ في وَجَناتِها

والحُسْنُ يشكو كثرةَ العُوَّادِ

3- يا نيلَ مصرَ

من العادي أغيثونا

يا طائرَ البـــان حَلِّقْ فـــوق وادينـــا

غرّدْ بأنشـــودةٍ في مصـــرَ تُشْجينا

وطُفْ بنا بين أسرار الطبيعــــــة وار (م)

سم لوحة بالشذا تُثْــري قوافينـــا

فالصبحُ لاحَ وقد غارتْ ظنونُ الدُّجى

والنــــــورُ يَرشِفُ من أسمى أمانينا

والشمس تُسفِرُ حينًا عن نضارتهـــا

وتختفـــي خجَـــلاً في بُرْقُـــعٍ حينا

لنا السحابُ الذي يروي أَرُومَتَنـــا

فَيَنبُتُ الحســـنُ في مصر أفانينـــا

يا طائر البان حلّق فـــوق بيئـــتنا

وانثرْ علـــى سمعنـــا لحنـــًا يسلّينا

فالنيلُ صفحته تهتزُّ مـــن طَـــرَبٍ

والريحُ تعزف ألحـــان المحبينـــا

والعندليب يناجي الزَّهـــرَ في شغفٍ

كمـــا يناجي الـــورى الرحمنَ داعينا

لنا النسيم يغني في الريـــاض يـــدا (م)

عب الأقـــاحي ويشتمُّ الرياحينـــا

والياسمين به تسلـــو العيون كفـــر (م)

قد بدا وَسَط الأزهـــار يهدينـــا

يا نيلَ مصرَ عصاك اليـــوم أكثرُنا

كم نعمةٍ في المدى اجتُثَّتْ بأيدينـــا

بالأمس قُدِّسْتَ في الأعماق إذ قذفوا

فيك الحسانَ وقد جابوا القرابينـــا

واليوم كُدِّرتَ والأمواجُ شاهـــدةٌ

يدُ التلـــوّثِ عاثـــت في أراضينا

في ضفتيْكَ يبيتُ الشـــرُّ مُنتضيـــًا

لكلّ رائعـــة سيفـــًا وسِكّينـــا

في ضفتيكَ يئِن الروض مـــن ظمأ

ما عدتُ أنظـــرُ من حولي بساتينا

ما عاد يرتع بين الشاطئينِ ســـوى

مخلفات بها غاضـــت قوافينـــا

هذى السهولُ التي أنحاؤها نُقِشَتْ

بالورد أمســـتْ قِفاراً من مساوينا

هذا الفضاءُ الذي فيه قد انطلقتْ

كلُّ الطيــور هنا صــارتْ مساجينا

يا نيلَ مصرَ أمـــا إنـــا بمُعتَرَكٍ

مع التلـــوّثِ نجـــلوه وفيينـــا

لن نُطْعِمَ العينَ نومـــًا في مضاجعنا

والنيلُ يدعـــو مـــن العادي أغيثونـــا

4- القصيدةُ نورٌ ونارٌ

رقَّ القصيدُ ورقَّ معْـــه المَطلـــعُ

والشِّعرُ للنفسِ الأليمـــةِ طَيِّـــعُ

خاطبْتُه والغيـــمُ فيـــه مُشتَّـــتٌ

فتثاقلَ الغيـــمُ الـــذي يُتَوَقَّـــعُ

قلبي خصيبٌ والسمـــاءُ كريمـــةٌ

تَهمي فيستهوي الفؤادُ ويطمـــعُ

وإذا الأماني حرّكَـــتْ أغصانـــه

يَسّـــاقَطُ الوُدُّ الشفيفُ وينفـــعُ

وإذا المُحِبـــُّون استطابـــوا ظِلَّـــه

ألفيتَ كـــلَّ شريـــدةٍ تتجمّـــعُ

يسري صداه على المـــدى مُستعتبًا

ما همّه في الحقّ كيفَ المَصـــرَعُ

وإذا رأى الآكامَ خـــارَ زئيرُهـــا

جَمَعَ الأسودَ فلم يَسَعْهم موضِعُ

وإذا استُقيد الشعــرُ رغم أنوفــه

لمقاصــدٍ عرجــاءَ تصبو تخنــعُ

أفلتْ نجومُ النورِ عند حروفــــه

وتَذلُّ أعنــاقُ الكــلامِ وتخضــعُ

لا لن يكون الشعرُ غيرَ سحــابةٍ

والقحــط منها في المدى يتصدّ عُ

وشعاعِ عــــزٍّ دائمٍ وسفينـــــةٍ

للحــبِّ يحدوها الجمالُ الأروعُ

الشعر يهمي من سمــاءٍ حُـــــرّةٍ

وصـــداه في العينِ الأبيّةِ يُسمــعُ

ومداه لا شــطٌّ يَحُـــدُّ عُبابــــَه

فالحــبّ يصحــو والأماني تنبــُعُ

والشعر فِي قلبِ الزمانِ منـــــارةٌ

مـــن نورِها يُطــوى الظلامُ ويُدفَعُ

لكنْ هناك مـــن اكتوى بلهيبــه

فالنّـــــار قد تكوي كما قد تنفعُ

والنورُ قد يُعْمِي بريقُ شعـــاعِه

فاحذرْ شعاعَ الشعرِ لا..لا تُخدَعُ

يا أيُّها الشعراءُ سيروا لا تَنُـــــوا

لا تَحْطِمــوا آمالَكــم، لا تجزَعوا

في كلِّ حرفٍ صادقٍ لا ينثنـــــي

ميــلادُ ألــفِ فسيلــةٍ تَسترضعُ

أنتــم غمــامٌ والنخيــلُ مُعانِــقٌ

فلــمَ التخلّي والثــرى لا يَقْنَعُ؟

قوموا اغرسوا في كلِّ معنىً جملــةً

وتجمّعــوا صَوْبَ الضيــاء تجمّعوا

هِمّوا بشُعْلاتِ السلامِ ورَفْرِفــوا

بالحــبّ داوُوا كلَّ جــرحٍ يَفجَعُ

وتسلَّموا من مجدِ أمَّتِنـــا العُــلا

فالجيـــــلُ جَدَّ لكــلِّ مــا يَتطلَّعُ

والأفقُ مُنْتَبِــهٌ وكــلُّ ضَغينــــةٍ

نامــــتْ فحتَّامَ الونى والمضجــعُ

زُفُّوا الهـــلالَ بكلِّ عــزمٍ إنّمــا

بعــدَ الهلالِ البــدرُ فينا يَسطعُ

وتجردوا من كلِّ جبنٍ في الحيـــا (م)

ة فكــــلُّ حيٍّ بالمنيَّــةِ يُقْطَــعُ

5- حنين المساء

إلى أمي الغالية

إلى أبي الغالي

وإلى نفسي في الغربة القاسية

حنيني فـــي المســـــاءِ لوالديّا

يُؤجِّـــجُ في الفؤادِ هـــوىً شَذِيًّا

يَموجُ بشاطِئَيْ قلبي، وحُبّـــــي

يُخاطِـــبُ في النوى دمعاً عصِيّا

فيُمطـــِرُ غيـــثَ إجـــلالٍ وبِرٍّ

يفـــــورُ بخافِقـــي مَوجًا عَتيّا

يُحرِّك ساكنَ الوجدانِ شوقًـــا

أمـــــا من نظـــرةٍ تشفي عييّا

فقلبـــي إن تغمّـــده عنـــــاءٌ

غَـــدَا مـــن نظـــرةٍ غضًّا فتيّا

إلى أمّي الغالية :

أيا أمّـــاه والأسفـــارُ قهـــــرٌ

عـــذابٌ بُكـــرةً وأســـىً عشيّا

أنـــوءُ بغربتي يـــا أمُّ لكـــــنْ

كلانـــــا يحتســـي ألمًـــا قـــويّا

إذا كان البِعاد قرينَ شـــــوقٍ

فإنّي قـــد غـــــدوتُ به شقيّا

فما في المالِ منفعـــةٌ وخيـــــرٌ

إذا مــــا كنتُ عن أمّي قصيّا

فمن يا أمُّ عندَ الكربِ تدعـــو

إذا جـــــنَّ الدُّجـــى ربًّا عليّا

ومن عندَ البكـــاء تردّ دمعـــي

وتبعـــث نضـــــرةً في وجنتيّا

ومـــن إن كنـــتُ حيرانًا شتيتًا

تُشتّـــــت حـــيرتي تحنو عليّا

ومـــن إن مسّني ألـــمٌ تمنّـــت

لَوَانَّ اللهَ عـــافانـــي وتعيـــا

ومن إن كنتُ مهموماً كئيباً
تـردُّ الحـزنَ إن نظـرتْ إليّا
ومن إن نمـتُ عنها قبَّلتْنـي
فأرقـى للجِنـان بها مليّا
ومن إن تِهْـتُ عنها أرشـدتني
فتصبـحُ ظُلمـتي نـوراً سنيّا
سهَرْتِ لكي أنامَ قـريرَ عيـنٍ
بليـلِ الأُنـْسِ ريّانـاً غنيّا
عييتِ إذا مرضتُ بدونِ عدوى
وعـدوى الحُبِّ للأحباب أعيى
كذاكَ جُبلتِ يا أمَّـاه قلبًا
رفيـقًا مُشْفِقـًا بَـرًّا زكـيّا
لعلّ اللهَ يَجمـعُ ناظريْنـا
وتحوينـي كضمِّـك لي صبيًّا
أصافحُ إن لمسْتُ يديْـكِ سُحْباً
أُقَبِّلُ تحـتَ أخمُصِـكِ الثُّريّا
وأنظرُ فيكِ بدرًا من سنـاه
تَخِـرّ أمامَـه شُهُـبٌ جثِيّا

وأحضنُ فيكِ يا أُمّـاه نـورًا
أغـضُّ الطرفَ إن طلعَ المُحَيّا
أمَا واللهِ أُقسِـمُ عـن يقيـنٍ
إذا شـاءَ الإلهُ وكنـتُ حيّا
أبرُّكِ ما استطعتُ إلى سبيـلٍ
فإنّي لسـتُ جبارًا عصيّـا

إلى أبي الغالي:

أيا أبتاه هل يسلـوكَ شعـري
وذِكـرُكَ راسخٌ في أصغَريّا؟
وأصداءُ الأذانِ لكـلِّ فَـرْضٍ
تُـذكِّرني الصِّبا وتَفيـضُ فيّا
فيا أسمى ضياءٍ مِـن هُـداه
يفيـضُ النـورُ مقتحِمًا قويّا
تُجَدّدني بروحِـكَ والأمانـي
وتُؤوينـي بقولِكَ يـا بُنيّا
طموحُكَ يغرفُ الشُّجعانُ منـه
وتسعـى في بحار الخيرِ سعيًا

وَجودك مثله الأنهــار لكــن

يغور النهـــر أو يطغى عديّا

وتبذل ما وسعت بكل نـــاد

عطـــاء سلسلا عذبا صفيا

يد قد جُرِّدت من كلّ خــوف

ويسطـع نور قلبـك والُمحيّا

وأكرم من رأيــتُ بكلِّ نصـح

ونفسُـك أُترِعَـتْ حُبـًّا نديّا

وأنت الحبّ أرتع فيه دهـــراً

أجـــدّد لي بــه خُلُقـًا علِيّا

ولو وُصِلَتْ حياةٌ في حيـــاةٍ

بلا مَـنّ مننـــتَ بهـا علَيّا

وعند الخوف ظلّـك لي نجـاة

وفيـــض الأمــن تعرفه يديّا

وإن أذنبتُ في حــزم وحــبّ

إلى الإيمــــان تأخـذني رضيّا

عطاؤك يا أبي إهمــاءُ غيــث

قطـــوف ذُلّلت طُعماً ورِيّا

وتكسوني أبي أثوابَ رُشْـــدٍ

وتطعمـــني التقى زادًا هنيّا

أهزُّ إذا ضللتُ بجذعِ نـــورٍ

يُسَاقِطُ من جناكَ هدىً جنيّا

أيا أبتاه أُقســِم عن يقيـــن

إذا شــاء الإلــه وكنتُ حيّا

أبرُّك غيــر إلمــام بـــــأُفٍّ

فلـــم أك قطّ جباراً عصيّا

إلى أبي وأمي:

أحنّ إليكما وأظلّ أشكو

هجير الغربة الحَرَّى نجيّا

أحنّ إلى جواركما فــإني

أنازع فيكما بُعـدًا عتيّا

أحنّ إلى عتابكما بلطفٍ

يجدّد لي به أمــــلاً قويّا

أحن إلى شرابكما طهـــــورا

وأطعم منكما طعما شهيا

وأرقُبُ من وراء الأفق ذكرى

فأغرق في ثنايا الحزن حيّا

وأُلقَى في غيابات المعــــاني

لأبحث في اعتذاراتي حبيّا

صفاؤكما يُصَفّيني

وصدقكما ينقّيني

ونوركما سيهديني

وطيفكما يناجيني

وسيرة أنسكم ليلا

لها ذكرى تسليني

إلى نفسي في الغربة القاسية:

إذا ما رمتُ للفردوس بابًا

فلم أرَ مثل بابِ البرّ شيّا

أيا يومَ اللقاءِ كفاكَ بُعدًا

فهيّا قد سئمتُ البُعدَ هيّا

6- طيور الألم

في مرض انفلونزا الطيور

يا طيورَ الحبِّ هيّــا ابتسمـــي
وتغـــنيْ وامرحي وارتسمــــــي
طوِّفي كلَّ صباحٍ شغفًـــــــا
وانعمـــي بالسَّعدِ حولَ الحَــــرَمِ
فالأماني في السما قد رَسَمَـــتْ
من شعـــاع الشمسِ روحي ودمي
فامتحي حبي وثرّي أملــــــي
جــدِّدي نهــرًا عميــقَ القِمَــــمِ
ما أصابَ الشّدْوَ يُمسي أسِفًـــا
شتَّتَــتْــه نائحــــــاتُ السَّقَــمِ
والجفونُ الــذابلاتُ انتظــرَتْ
مـــن بريقِ الفجـــــرِ وهمَ الندمِ
ما لنا ؟ كيف استقالتْ ذِمَــمٌ؟
وضمــــيرُ النـــاس في المُحْتَـــدَمِ

(فَاعِلاتُنْ) من صداهـــا نزفتْ
مـــن مآقي الشِّعْرِ فيضَ الألــــمِ
فترى كلَّ قصيــــــدٍ وُلِدَتْ
تتلظّــى بالنوى المُزْدَحِـــــــمِ
ما أصابَ الكـــونَ من جائحةٍ
بصنيــــعِ النــــاسِ مُنذُ القِدَمِ
ويدُ الإنسانِ جهـــلاً حَمَـلتْ
كلَّ سوءٍ مُهــــلِكٍ للأُمَــــمِ
فينجّي اللهُ قومـــاً سلكـــوا
لسمــاءِ النـــورِ دربَ الحِكَـمِ
يا طيورًا قد غدت ملحمـــة
والمــدى فيــــــها شديدُ النِّقَمِ
ليت شعري مـــن يُوَقَّى مرضًا
حملتْه سائحــــــاتُ الظُلَـــمِ
جمِّعوا عـــزمًا وشُدّوا بيـــدٍ
واعتلـــوا صعب المنى بالهِمَــمِ
قدِّموا كلّ جهودٍ ودَعُوا الـــ
ـــعلم يجري برحيق القلــــم (م)

ربَّما تُصغي الحمامـــاتُ لنـــــا

وتُشيــعُ السِّلــمَ بيـــن الأُمـــمِ

فنرى الكون اخضرارًا وشــــذا

والتباشـــير تنادي بدمـــــــــي

يا دعاة العلــــم هيّا التحمـــوا

لتصـــــــدّوا جائحـــاتِ السَّقَمِ

وتداوَوْا يا شعــــوبًا عرفَـــتْ

أنّ ذاك الجرحَ لـــــم يلتئـــــمِ

كيف تغدو الطيرُ تحـــدو أمـــلاً

مزَجتْـــه بخفيفِ الألـــــــــمِ

وهواءُ النـــاس فيــــهِ مـــرضٌ

أثقـــلَ الطيرَ شديدَ الحِمــــــمِ

فتناديْ يا طيــــورًا صَدَحـــتْ

بترانيــمِ الدعاءِ العَمِــــــــمِ

من فؤادِ النـــورِ روّي مُهَجًــا

ربّمـــا زالتْ سدودُ الألـــــمِ

يا إلهـــي ورجـــائي مَـــــدَدي

فَرِّج الكــــربَ قديمَ الكـــرم

7- شيمتي الصبر

عيد بطعم الألم

قضى أخ وصديق وذو رحم في الحج إثر حادث مؤلم

أجّجتَ في العيد كلَّ الهمِّ والتّعبِ

يا مـــوكبَ الموتِ يا دفَّاقةَ النُّوَبِ

مالي بأمـــركَ غـــيرُ الله ملتجـــأٌ

إنْ مسَّ أهليَ طرفُ الموتِ أحتسبِ

تخيَّرتْ حكمةُ الرحمن نعـــمَ أخٍ

والله يقضي وما في الموتِ من هربِ

أزمعتَ حجًّا لبيت الله تقصِـــدُهُ

بتوبــــةٍ، لا تبـــــالي فيه بالنَّصَبِ

فبتَّ تبكيكَ أرواحٌ وأفئـــــدةٌ

وقـــد يزورُ الرّدى عفوًا بلا سببِ

كأنّ مكةَ لم تحفَلْ إذ احتضنَتْ

رفاتَكــم ببناتٍ غُصْنَ في الكُرَبِ

فاهنأ بخيرِ ترابِ الأرضِ إنّ لكمْ

ربَّاً ونِعْــمَ الذي خلَّفْتَ في الغِيَبِ

فليتَ روحَك لا زالتْ مُجَنّحةً

وليــت شمسَــك لم تأفَلْ ولم تغبِ

وليت لي نظرةً قد عانقت رجلاً

وأعقبــتْ فيــه دمعاً جِدَّ مُنسكِبِ

لكنَّ حسبيَ أنَّ الله قدّمـــــــهُ

بين الحجيجِ ليَسعى في الهوى اللجبِ

للهِ يا موتُ كمْ أهلكتَ مُغتــرِباً

عــن الدّيار وكمْ أفجعتَ من كَثبِ

وشيمتي الصبرُ واللأواءُ تفجعُني

مهما أرَ الحزنَ يكسو طلعة الشُّهُبِ

تَعَلَّقَ القلبُ بالرّحمنِ يحفظُـــــه

ومَــــــن تعلّــقَ بالرحمــنِ لم يخِبِ

حمداً لربي الــذي لولاه ثبّـــتَني

كادَ الفراقُ وربِّ الناسِ يعصِف بي

فاخلُد إلى رِفقةِ الفردوسِ متكئاً

على الأرائكِ والخيراتِ والطربِ

وذا عطاءُ الذي قد جئتَــه لِجاً

ملبيَ الــروحِ والنجوى ولم تؤُبِ

واعلم بأنّ الذي ربّاكَ من عَوَزٍ

نعْــمَ الخليفةُ في الأبناءِ والنَّشَبِ

حسيبُك اللهُ قد قلتُ الذي سَلَفاً

شهِدْتُه يــا أبرَّ النّاس في الخُطُبِ

وليشفِ ربُّكَ صدراً هدَّهُ خــبرٌ

هو الجبالُ أناختْ متنَ مُحتسِبِ

خلَّيْتَ أفقاً من الأحزان يقطُرُ في

أحضان أمٍّ.. بناتٍ..زوجةٍ..وأبِ

يا رَبُّ متّعْه بالرضــوان مرتضِيًا

واخلُفْــه يا ربَّنا في سائرِ الطلبِ

وارزق فؤادًا براه الحزنُ محتسِبًا

كلَّ الرضا وجميلَ الصبرِ في الكُرَبِ

8- لا تملؤوا الأبواب بالأيتام

على لسان ابنة صاحبي الذي قضى في حادث بالحج
تصوّر الحادث، وتخاطب المتسبّب، وتحذِّر أباها

أرجو تمهَّلْ واستمـــــعْ لكلامي
يـــــا سائقاً أدمـــتْ به أيّامي

فيمَ التعجُّلُ والمنيّةُ حَدَّقَــــــتْ
في مُقلتيْــكَ بسهمِهــا الهدَّامِ

أرجوكَ فاحذر إن قلبيَ قـــادمٌ
جَنــبَ الطــريقِ تُظِلُّهُ أحلامي

هذا أبي بيديْه خيــرُ هديّــــةٍ
والبِشْـــــرُ في عينيْه بـــدْرُ تمامِ

أبتاه فاحذرْ طيشَ كلِّ مراهقٍ
وَأَدَ الحيــاةَ يسوقُ كلَّ حِمَامِ

نَشَرَ الدماءَ ولا يبالي بالرَّدى
وبـــــأيِّ نفــسٍ لفَّهــا برغامِ

أبتاه هذا سائـــــقٌ مُتهـــوِّرٌ
غَــشَّ الضمــيرَ يجولُ بالإعدامِ

فاذهبْ إلى هذي الشُجَيْرةِ ربّما
تَفديــكَ عند مصارعِ الأجسامِ

طار المُغَرَّرُ بالضّحيــة ذاهــــلاً
عــن لوعــتي وهديّتي وكلامي

وتبسّم الشّيطانُ بعدَ مـــــرورِهِ
يطــوي الطــريقَ بضجّةٍ وقَتامِ

نفذَ القضاءُ فكان أوّلَ هــالكٍ
وتشــــابكَ النُّظّـــارُ باللُّوّامِ

سابقْتُ خوفي نحو قلبي عنــدما
ظِلّي تعثَّرَ من صــدى الإجرامِ

فهويْتُ أجمَعُ في الدماءِ أصبُّهــا
في أكؤسي وحمائمي وســلامي

والقلــبُ قمــتُ أُلفُّــه بهديّتي
وشهــادتي وبقســوة الأيّــامِ

وأمَطْتُّ عن بدر التّمام دمــوعَه
فانـــــزاح مني في ذُرا الأحلامِ

أما رفاتُكَ يا أبي فشُجَيْـــــرتي

نزفَـــــتْ عليه ربيعَها قدَّامي

حتى رأيتُ ثراكَ يبعث صيْحةً

يا أيُّهـــــا الجثمانُ فُكَّ لِثامي

عَلِّي أزجُّ إلى الشبّابِ نصيحةً

لا تملـــــؤوا الأبوابَ بالأيتامِ

9- قلب مثلُه الأطلال

ناءتْ بيَ الأحـــــزانُ والأحمــالُ

وتَفَجَّعتْ عينُ البُكـــا يا خالُ

لولا الرضا والصبرُ أسكبُ حيرتي

وأنوح والدمعُ الكئيـــب يسالُ

وتصرَّمتْ مني الحروفُ وما بهـــــا

حزنٌ ولكـــــن هدَّها الأهوالُ

ما للفتى يُمسي سعيـــدًا ما بــــــه

إلا الهـــــوى تلهو به الآمالُ

وأراه يُصبِـــحُ تمتطـــــيهِ مصائبٌ

حـــــرّى تُدَكُّ بوطئهنَّ جبالُ

فيبيت والفِكَرُ الشريدةُ تستقـــي

هَمّي وسُحْب الباكياتِ ثِقَالُ

ويهزُّني خفَقانُ حُزْني والمـــــدى

رغـــــمَ البعادِ بدمعه هَطَّالُ

أبقيتَ من بعد الوصالِ مسافةً

لكنْ لروحِــكَ في الدّيارِ ظلالُ

يا خالُ كم أبقيــتَ فيَّ مواجعًا

نخرتْ بقلــــبٍ مثلُــه الأطلالُ

والآنَ تسري في حنايا دمعــتي

بسماتُ وجهِكَ والنّدى السَّلْسالُ

أبكيتَ لو تدري قلوبًا هدَّهــا

أنّ المصيــــبةَ زاغَ عنهــا البالُ

وفجيعةُ لولا الإلهُ لأحدثَــتْ

صــدعًا بروحي والهــوى زِلزالُ

يا قلبُ صبرًا مَن سيخلدُ بعدَهُ

عمَّا قريــبٍ تنقضــــي الآجالُ

وانظرْ فإنّ السابقينَ مصيرُهم

للمـــوت مهما عمَّروا وأطالوا

إدبار عمرك في الحقيقة نعيــه

والمــوت يحمــله لنـــا الإقبال

فالطُفْ بنا يا ربُّ يومَ يزورُنا

وارحمْــهُ يومَ تُناقَـــشُ الأعمالُ

10- أمي

سأرشف دمعتي

صبرا

وأخمد لهفتي

قسرا

وأرقب لحظتي

وأبيتُ

أستجدي

أمانَ الشوقِ

يحويني

وينقذني

من الأوهامِ

أخطبُ غيمتي

وأطلّق الأحزانْ

أناجي البحرَ

كم سيفٍ من الدَّيْجورِ

يسرقُ دفء أنجمنا
فيخفيها
وهذا الموجُ يبكي حضن قافيتي
وهذا الحرف يغرقُ
والظلامُ يَحُلُّ أبياتي
فلا معنى
ولا مبنى
تركتُكَ يا مساءَ الشعرِ
أهمسُ في ضمير الأسرِ
أفضح فيك هذا السرْ ...
سأرحل عنكَ كي أرتاحَ
حينا
من عناءِ الفكرْ
ويا أمّي :
سأحضن فيك أحلامي
وأجري نحو أيّامي
أُعانقُها
أُسابقُها

إليكِ وأرتمي
في جنّة المأوى
على رجليكْ
أسافرُ في رُؤى عينيكْ
وأقطُفُ من خرير يديكْ
وأرضع من رضا بِرّكْ
وأشرب من عُلا صبرِكْ
وأعجب من حنان الراح تستلقي على شَعري
فأُسقَط في جِنان الخُلْدِ أسبقني إلى شِعري
أُقَبِّلُ نسمةَ الفجرِ
وأسكن قلعةَ السحرِ
فطِبْ نومًا مع الأحلامِ
يا قلبي
ولا تحزنْ لطول الليلِ
إنكَ في حمى أمّي

11- أحبّكَ يا زوجي

وإذا ما قال أحبّكِ
أكملتُ الألف : " أحبّكَ"
يا زوجي
وأعانقُ فيكَ
ملائكتي
وأوادعُ من أجْلِ رضاكَ جميعَ الكونِ
وأرشفُ عندكَ قافيتي
يا زوجي
منكَ إليكَ جميعُ معالم حبّي
دونكَ
حرّمْتُ الحبَّ على نفْسي
هيهاتَ العشقُ يلملمني ويصدِّعني
أو يصهرني ويشكِّلُني
قبلَكَ
كنتُ مَصُونًا

كنتُ رزانًا
كنتُ فؤادًا غضًّا
يَنبُتُ فيه العشبُ الأخضرْ
لا يعرف للرغبة ثمرًا
ويدي ما مسّتْ شَعْرًا
لا يعرف للنور خريفًا
لا يعرف للروح مياهًا يبحر فيها الذئبُ الأحمرْ
لا يستقطِفُ جسدي مِخلبُ حبي
كنتُ الطودَ الشامخَ
والسهلُ يئنُّ بموتِ الحبِّ
مع الآهات الحيرى بين مضاجعِ نهرٍ مُثقَلْ
يا زوجي
والعالم ينبضُ حبًّا جسديًّا لا يرحمْ
حبُّك قد علّمني أنْ أبقى كالنجم
ولكن تحجبني سحْب الإيمان
ولؤلؤةً بمحار ورديٍّ
في قلب البحر الهائجِ تكمنْ
لم يمسسْني غوّاصٌ

لم يحملْني الموج الأرعنْ
حبّك قد علّمني أنّ الحبَّ عطاءٌ أبديٌّ
ونماءٌ
وصفاءٌ
ورواءٌ
من علّمكَ الحبَّ حبيبي؟
قال: منابع ديني
ومَصبّات الأمل الدفّاق لدارٍ فيها الحورُ
وأنتِ
ملاكٌ قد علّمني حبًّا يملؤه الطهرُ
ولا يعرف لضياءٍ غسَقًا
حبّكِ قد علّمني كيف أصيد لآلئ لم يمسسْها غوصٌ
لم يمسسْها موجٌ
لم يمسسها بحرٌ
قد علّمني كيف أطول الشمسَ ويُشرق نجمٌ بين يديَّ
وأقطف من أستار الغيم حَصانًا
أركب معها من ألوان الطيف حِصانًا
يرتع في أفق الأحلام

ويحمل قلبًا ينبضُ بالنور يضخُّ دماءَ العزِّ
وحبّكِ قد علّمني أنْ أختار الأمّ
وحبّكَ قد علّمني أنْ أُنجبَ جيلاً يحملُ أحلامَ الأُمّةِ
ويشقّ بكلّ سماءٍ نهرًا
ينبع من كفّ الأجداد
يصبّ
يصبّ ..
.. بقلبي
حبك
قد علمني

12- يا ثورة الحب

يا عمقَ دقّات القلوبْ
يا بسمةَ النّورِ المُوَشَّحِ بالقصيدةِ
عندما يَطغَى الهبوبْ
يا ثورةً للحبّ
تصحو من صداها
كلُّ أطياف الطيوبْ
النورُ يهمي
بينما شفتاكِ همسٌ
والمعاني تستجيبْ
طابتْ بكِ الأيّامُ
والأحلامُ
يا أحلى حبيبْ
أنتِ الهوى .. منكِ الهوى
أنتِ الحقيقة والخيالِ
وأنتِ حُلمٌ لا يغيبْ
لم أعهد الزهْرَ المُجَنَّحَ غائرًا

والنورَ في همساتِ حرفِك فاترًا
والطيرَ يبكي في سماكِ مسافرًا
فلتُشرقِي أبدًا
فإنّي لا أحبّ صدى الغروبْ
ولْتَجْمَعي أشتاتَ حرفي
ولْتُذهبِي أضغاثَ خوفي
وتألّقي في الحُبِّ
ملءَ هوى القلوبْ
يا عمق دقات القلوبْ
الشّعر في شفتيْكِ مُؤتَلِقٌ
وقربُك نازفٌ
إشعاعُ سِرّك ساطعٌ
أسراب صفْوِك عندما تَصِلين قلبًا هائمًا بمراده
حتمًا سيخترق السجايا
تفضحين بنوره حُجبَ الوداد
فلتغرفي من فيض نزفي
ولتقطفي ثمراتِ حرفي
ريثما يأتي الصباحْ

والبدرُ ينعس بين شطآن الكلامِ المستباحْ
تصحو عصافيري وتعلو رغم أفواه الرياحْ
والشمسُ تهمسُ في خدود الوَرْدِ
تقرأ كلَّ أورادِ الهوى
وأقولُ وِردي
يا عمق دقات القلوبْ
هذا أنا
قلبي يضيء كما النجومْ
وسمائي الشمَّاءُ ملأى بالغيومْ
لي كلُّ هذا العالمُ المتوهجُ
قلبي بأزهار الجمالِ مُضَرَّجُ
هذا أنا
أجتاح بالإيمان أسفار السنينْ
ويجيش قلبي مفعمًا بالدين والدنيا
فلا نامت عيون الحاقدينْ
هيا نسير مع الجمال المستنيرْ
هيا نسيرْ

13- يا ليتنا كالكستناء

ليتَ شعري
فالعباقيل التي أمستْ بقلبي
لم تدَعْ للحزن دارا
وبقايا الرّوح في الأسرِ
تواري لوعة الشعرِ
وتحمي من لهيب الحرف نارا
وشعاعُ الحُلم يُفري بعضه
يُطوَى بأسراب السّحابْ
في سمانا ربّما نلقى الترابْ
كيف يمتاح الأسارى
من بقايا الأفق نورا؟
إننا لا نشتهي الغوصَ الذي يَجْلي غياباتِ الجبابْ
إننا نهوى القصورْ
ربما نرعى الأماني حول بحر النورِ
والنور عُبابْ

وسوانا راقهم طولُ الخِياضْ
وسماءُ العلم عاقرْ
وسوانا كلَّ يومٍ علمُهم فيه المَخاضْ
***
صوتٌ بقلبي
يجعلُ الأحزانَ تجري
بين أطلال الحروفِ
لأننا نهوى التماهي في ترانيم الغيابِ
وهذه الأحلام تأكل بعضها
وتنوء بالآلامِ
تمسح ما تبقّى من دموع النورِ
تجري كي تصبَّ بعتمة النّفس التي هتف الضياع بها
فلبّتْ
لا تبالي بالسنا والذكرياتِ
ولا تبالي بالقصيدةِ
تحرق الحرفَ الذي مضغ الشتاتَ
وتاه دهرًا في المعاني الغائراتْ
ما للأماني فاتراتْ؟

والزيزفون
يغور في ظلِّ البحار الهارباتْ
إنَّ القلوبَ تساقطتْ
أوراقُها
صارت هلالا يابسًا
والأفق أغبرُ
والخريف يقوم فينا سرمدًا
يا ليت شعري
هل يُرى نَيْسانَ يصدح بالرؤى والكستناءْ؟
يا ربما ..
فالعزّ يحبو في السماءْ
والغيمة الزرقاء تمحو ظلّنا
بالرغم من كلّ العداءْ
يا ليتنا كالكستناءْ
نمتد مثل بقائها
و ظلالها
ونذوق طعم الحب
من ثمراتها

نبني سفينا من صميم صمودها

نغزو بها كلَّ الأماني الفاتراتْ

كلَّ المعاني الغائراتْ

يا ليتنا كالكستناءْ

14- الغريب

من خلفِ جراحاتِ البركانْ

يشرق دمعُ الحرّيةِ

ويغيبُ زمانْ

وتضيعُ ملامحُنا

من شجر الصفصاف المُتدلّي

في نهرِ الأحزانْ

أشتاق إلى نفسي

وأحنُّ إلى ألفِ زمانٍ ومكانْ

وأهزُّ الجبلَ الرابضَ

في صدري

يَسّاقَطُ

وبْلَ علاماتِ استفهامْ

أُسعِفُ أسئلتي بالرفضِ

فتهربُ بي في شتّى الأوطانْ

فأنا والبلبلُ والبحرُ

قصيدٌ

والسفرُ الممتدُّ
دواوينُ الأحرارْ
أتلظى بيتًا من سفري
وأدبّجُ حرفًا من بحري
تختلط مسافاتُ الحرمانْ
فيناديني البلبل مبحوحًا
قد ماتَ البحرُ..
فلا تعبأ
فالبحرُ صديقي مملوءٌ
بقواربَ غرقى
من
أثر
النسيانْ

15- بشرى المولد

يمرّ الدّهرُ لَمْحاً واختصـــارا
وَيَبْـــقى حكمُه فينا اعتبارا
ويسري وعظُه للغِرّ حتـــى
يكونَ الخبَّ جوراً واقتدارا
فيمضي ينتشي كبراً ويغدو
يظـــنُّ الكون متكأً ودارا
ورُب مخادعٍ للناس وهو الـــ (م)
ـــمغيَّبُ في الخديعة حيثُ سارا
فيُمسي بين مُجْنأةٍ يخـــــلِّي
مـــن الأوهـــامِ أقبيةً وعارا
ألا يا دهرُ ما صنعتْ طيورٌ
بأبرهـــةٍ إذا حزم الدمارا ؟
وجاءَ الغِرُّ يركبُ ظهرَ فيلٍ
ليهـــــدمَ كعبة الله اغترارا

فأجفلَ بالطُّوادِ بنو قريـــشٍ
تكادُ قلوبُهـــم تعيا انتظارا
وإذ بالكفرِ يرتعُ في عقـــولٍ
تكادُ تطيـــرُ كِبْراً وافتخارا
أما للبيـــتِ ربٌّ يحتـــميـــهِ
ويجعلهمْ لغيـــرهمُ اعتبارا؟
وإذ بالفيل يبركُ في خضوعٍ
وكان يهدُّ مـــن قبلُ الديارا
فقام الوهمُ في أنَفٍ وتيـــــه
يحرِّكُ فيلَـــــه والفيلُ خارا
فأرسلَ ربٌّ هذا البيتِ طيراً
لترمـــيَ بالحجارةِ من أغارا
فصاروا حولَ خيبتِهم كعصفٍ
وولّى مـــن نجا منهـــم فرارا
وكان الفيل والإنقاذُ بُشـــرى
بمولدِ مَنْ له الأفـــق استنارا
ليُعلِنَ أنّ هذا البيتَ رمـــزٌ
لدينٍ ســـوف ينتشرُ انتشارا

يؤمُّ البيتَ عُبّـــادٌ ونـــــورٌ
وكان الكُفْرُ متخذًا جِوارا
بكَ الأيّامُ عامَ الفيل تشـــدو
وكلّ الكونِ يستشري انتظارا
رسولَ الله أقبلْ قد سئمنـــا
ضلالاتٍ تبدّدنا جِـــهارا
وجمِّعْ بالهدى قومًا أضاعـــوا
عُـــرى الإيمانِ ليلاً أو نهارا
يحجُّ البيتَ مليارٌ ونيْـــفٌ
ولا صـــوتاً لنا يحمي الدّيارا
ويحرق صمتُنا الكلماتِ لما
يسُبّكَ جاهلٌ والقلبُ مـــارا
لعَمْـــــرُكَ يا نبيَّ الله إنّي
لأجلكَ سوف أنتصرُ انتصارا
رسولَ الله عذرا رُبَّ عـــذرٍ
يخفِّفُ لوعةً .. يمحو الصَّغارا
وجدِّد من شعاع الوحي نوراً
يجلّي ظلمةً فينا وعـــــارا

وقل للعلم والعلمـــــاء هيّا
فكلُّ المسلمينَ هنا حيــــارى
رسولُ الله ميلادٌ لنــــــورٍ
يظـــلّ شعاعه فيـــنا مَنارا
على مدد الأهلة مستقيـــمً
ويأبى الله للنّور انكســـارا
ومن مثل الرسول إذا طلبنا
كـــريمًا مِثلُه البحرُ اعتبـــارا
وإن فنيت بحورُ الجـــود يومًا
فجودُ محمَّدٍ يهب البحـــارا
هي الأخلاقُ منبتُها سلـــوكٌ
وكان سلوكه وحياً.. شِعارا
فأنت الفذُّ عبداً باتفـــــاق
وخيرُ الناس حُكْماً واختصارا
وأطيبُ كلِّ أهلِ الأرضِ فرعاً
وأشرفُ كلِّ منسوبٍ نِجـــارا
وأنقى من يدبُّ الأرضَ قلبًا
وأبرؤهم من القبح احتـــذارا

إذا لم يحيَ في الإنسان قلـــبٌ
فما تغني قوالبُــــه ازورارا
وأمكنْتَ الهدايةَ فاستـــقادتْ
قلوباً طالما وأدتْ صغـــارا
وغيرُك بالصكوكِ وبالعطايا
وهل يُشرى الهدى حتى يُعارا
تنام على حصيرٍ لا تبـــالي
فدنيا الناسِ ما كـــانت قرارا
وخاطبتَ الجزيرة في سلام
فخاطَبَتِ البرِيّةَ والبحــــارا
وقامت دعوة لله تسمـــــو
تؤجج في هشيم الكفرِ نارا
فأخرجَنا الإلهُ إلى فضـــاءٍ
من الإيمان يصحو لا يُوارى
وهلّتْ في فؤادِ الخلق تسعى
كسعـــي الدائبيْنِ بحيثُ دارا
فداؤك كلُّنا يا خير داعٍ
ومتّعـــنا الإلهُ بكم جوارا

هنالك بين أنهارٍ وحُـــــورٍ

وكانت جنةُ الفردوسِ دارا

وأبقى ذكركَ المحمودَ يسمو

ونحْرَ الحاقديـــنَ دمًا وعارا

وأفزع قلبَهم خوفا ورُعبًا

وأشعلَ في رؤوسِ الكفرِ نارا

16- بَدْرُ الهُدَى

هلَّ الهلالُ بوصفِ أحمــدَ يُنشِــدُ

صــلّى عليــه إلهُنــا المُتفــــرِّدُ

يــا أيُّهــا القبــرُ المنيــرُ كأنّما

فــوقَ الثُرَيّا تستــوي أو تصعــدُ

كيف احتواؤُك؟ والسّراجُ هو الذي

يهــدي البريـــةَ نورُه المتجدّدُ

لــولا قضــاءُ اللهِ أنّــا كلُّنـــا

منهــا وفيها ذاتَ يوم نَــرْقُــــدُ

حَمَل الصحابةُ قبرَكم من وجدهم

ولّظـــــلَّ في ذاتِ القلوبِ المرقَدُ

والتُرب من تِبرٍ.. ثيابُك سنــدسٌ

والفــرشُ من خزٍّ ولحدُكَ عَسْجَدُ

لا ضيرَ حسبُك حبُّ ربِّكَ مُؤنسًا

والعزُّ والخُلُقُ العظيمُ مُوسَّــــــدُ

ما كنتُ آملُ قبلَ موتِكَ أن أرى

نجمــــًا على وجه البسيطةِ يرقُدُ

في وصفكم عجزتْ يمينُ الواصفيـــ (م)
ـــن ودونه يفنى الكلامُ وينفـــدُ
وأتى ربيعٌ والثّرى بـــك نيّرٌ
وكأنّـــه عن جنســـه مُتفــرِّدُ
حملتْكَ آمنةُ المبارَكُ حملُهـــا
نورًا له كلُّ البسيطةِ تُنشِـــدُ
وضعتْكَ في شهر الربيع كأنّمـــا
وُلِدَ الهدى بـــدرًا يضيء ويُرْشِدُ
وقضى الإله بـــأن تكـــونَ مُيَتَّمًا
حتـــى تشـــبَّ مُتيَّمـــًا تتعبَّـــدُ
يا أيها الطفلُ العظيمُ ستحملـــنْ
حمـــلاً ينوءُ به الأشمُّ الأصلدُ
من فترةٍ غفلَ البريَّة وانمحـــى
ذكرُ الإلهِ وأهلُ مكَّةَ رُقَّـــدُ
لكنْ إذا غرِقَ الورى في جهلِهم
واشتدَّ ظلمٌ وادْلَهَمَّ الأســـودُ
ألقى الإلهُ بنوره فكأنّمـــا
ألفيـــتَ أركانَ الظلامِ تُبَـــدَّد

وهداكَ ربُّكَ فاهتديتَ لحبِّـــه
فالقلبُ نورٌ والفؤادُ مُوَحِّـــدُ
يا ابنَ الذبيحينِ اصطفاكَ مهيمنٌ
أبْشِرْ بدينٍ للجِنانِ يُمهِّـــدُ
فلَكُمْ به – يا سيدي – فضلٌ على
كلِّ البريَّةِ مُسبَـــلٌ لا يُجْحَـــدُ
جبريلُ بالوحي المُعَظَّمِ مرسَـــلٌ
والغـــارُ بالنّـــور المنـــزَّلِ يشهدُ
والكونُ من ألَقِ الرسالةِ مشـــرِقٌ
والكفـــرُ مختنِـــقٌ ومكـــةُ تَحمِدُ
اقرأ رســـولَ الله باســـم الله لا
تجـــزعْ فـــذا ميـــلادُ ديـــنٍ يخلُدُ
يا أيّها المدّثرُ انهض لا تنَـــمْ
أنذر وذا جبريلُ معْكَ يعضِّـــدُ
وخرجتَ بينَ سيوفِ مكةَ داعيًا
وهمُ عدوٌّ أو شريفٌ يَحقـــدُ
عاداكَ ذو رحمٍ وذو كفـــرٍ وذو
قلبٍ مريضٍ واقتفاكَ الزُّهّـــدُ

رفعوا لواءَ الكفرِ أمّا قولُهـــم
سوءٌ وأمّا شرّهم فمصعَّـــدُ
وسموتَ ترسم كلّ معنى جاهدًا
ونـــزلتَ في ساحِ الجهاد تُـــردِّدُ
فإذا حياتُكَ بين سيفٍ الحق تمـــ (م)
ـــحو وطأةَ الكفرِ البهيمِ وتُخمِدُ
أو بينَ ألوية الرســالةِ داعيـــًا
باللين والحســنى وسيفُكَ مُغْمَدُ
وتجسّدَتْ فيكَ المكـــارمُ كلُّهـــا (م)
القرآن يمشـــي والضياء يسدِّدُ
وحُرِمْتَ من أمِّ القُرى لا من خنا
فالناس في ظـــلّ الجهالةِ أحســـدُ
وأتيتَ يا خير الـــورى متقنّعـــًا
بيتَ الصّـــدِيْـــقِ وللرّحيـــلِ تُمهِّدُ
هيـــّا أبـــا بكـــرٍ لنرحلَ من هنا
في خِفية حيثُ العداوةُ تُعقَـــدُ
لا مـــن فـــؤاد جازع بل حكمةٍ
أخذا بأسباب النجاة تُعَضِّـــدُ

وتجمّعـــوا بالبـــيت فى خُيَلائِهم
يترقّبون وسيفَهم قد جَـــرَّدوا
(والله يمكر وهْو خيرُ الماكريـــن) (م)
فمن سيَهْـــدِمُ والإلهُ مشيِّـــدُ
نَمْ فى سريري يا عليُّ وبُردتـــي
فـــالله منجـــزُ وعـــدِهِ ومـــؤيِّـــدُ
لبيكَ يا ابنَ العمِّ هاجـــرْ سالمـــًا
نفسى فداكَ وألفُ نفسٍ تنفَـــدُ
خرج الرسول وذرّ فوقَ رؤوسِهم
حِفَنُ الترابِ وهل يراه الرُّقَّـــدُ؟
(لولا قريشٌ أخرجتْنى ما خرجْـــ (م)
ـــتُ) فإنّني أمَّ القُـــرى بكِ أسعدُ
لكـــنْ لعـــلَّ اللهَ ينصـــرُ عبـــدَه
ويردُّه لكِ فاتحًا .. لا يَبْعَـــدُ
وأتى الرفيق إذا الظلام مُسربَـلٌ
حـــثَّ البعـــيرَ وغارَ ثورٍ يَقصِدُ
يا غارُ تشرُفُ بالذي شَرُفَتْ بـــه
هذى السماءُ لدى العروجِ وتَسعَدُ

يا غارُ تهْ إنّ الذي سيبيتُ فيـــــ (م)

ــك بغيــرِ مــا تدري النبيُّ محمّــدُ

في الغار، نم يا سيدي وأنا سأكــ (م)

ــفيـــــكَ الثقوبَ كأنّها لا توجَدُ

لُدِغَ الرفيقُ ولـــم يحـــرِّكْ رجلَـــه

لكنْ دموعٌ بالنبيْ تستنجِـــــــدُ

مـــن ريقِـــه تَفَـــلَ النبـــيُّ كأنّما

مــــا كان سُمًّا ولْيَشُكِّ المُلْحِدُ

واستيقظَ البُلَهَاءُ من غفواتهـــــم

إبلـــــيسُ خطَّطَ والجنودُ تجنَّدوا

نظروا الفـــراشَ إذا علـــيٌّ نائـــمٌ

جُنُّوا جنـــونًا، كيفَ أفلتَ أحمد؟

هاتـــوا عليـــًّا واضربـــوه لعلّـــه

عن ســـــرٍّ صاحبه يبـــوءُ ويعهَدُ

في أي ثغـــــرٍ يــا رجالً فنقِّبـــوا

مـــن يأتِنا بهمـــــا يسودُ ويَنْجُدُ

جَــدَّ الذين تغـــرَّروا في بحثهـــم

حتى اقتفَوا أثرَ الرسولِ وحـــدَّدوا

وقفـــوا ببابِ الغارِ والصدِّيق قـــا (م)

ل القومُ أعينُهم لنا تسترصـــــــدُ

اسكـــت أبا بكر ولا تحـــزنْ فإنّ (م)

اللهَ ثـــالثُنــــا يـــردُّ ويُنْجِـــدُ

نصـــرَ الإلـــهُ رسولَـــه وبجنـــده

ردَّ الـــــذي في ريبـــــه يتـــردّدُ

وأتـــى سراقـــةُ يقتفـــي آثارَهـــم

ارجـــــع سراقةُ فالرســـولُ مؤيَّدُ

ساخت يدا الفرسِ القويِّ وكيف لا

لله جنـــــدٌ يا ســـــراقَ تعضِّـــدُ

مـــــرَّ النبيُّ بـــأمِّ مَعْبَـــــدٍ التي

تقـــرِي القِرَى وابنَ السبيلِ تُزَوِّدُ

لكـــنْ وربّـــي غيـــرُ شـــاءٍ عازب

مـــــا عندَ زوجي ثَمَّ شيءٌ يوجَدُ

مســـح النبيُّ الضِـــرْعَ فاضَ لوقته

لبنًا تبـــــاركَـــتِ الأناملُ واليدُ

وأتى قِبَاءَ فكانَ أوَّلَ مسجـــــدٍ

هيـــّـــا عبادَ الله صلّوا تهتـــــدوا

يا أرضَ يَثْرِبَ والُمقــامُ بهــا غدًا
عُدّي العَتَــادَ أتــى النبيّ الأمجدُ

هيّا رســـــولَ اللهِ أشــرِقْ إنّنــا
في ظلمــةٍ وضياءَ هديكَ نَنْشُدُ

أنتَ الــذي يَسْقِي الغمام بوجهه
لكَ في المدينــةِ مَنْعَتانِ وسُؤدَدُ

تاريخُنا من هاهنــا بدأتْ خُطــاه
وعــــزُّنا بين القبائـــــلِ أتلَدُ

واضربْ بنــا في أيّ ثغــرٍ تلقَنا
أنّا حســـــامٌ في يديْــكَ مُهَنَّدُ

لو شئتَ كنــّا الفاتكيـــنَ وإنّما
اللينُ فيــكَ مُقــــدَّمٌ ومُجَسَّدُ

إنّ المــدينــةَ يــا نبيُّ تشرَّفَتْ
بكُمُ فأنتمْ للمدينةِ مولِــــــدُ

لولاكَ يا رمزَ النقــــاءِ لأمَّةٍ
مــا ظلَّ فيهـــا خــافِقٌ يتنهَّدُ

حمدًا لربِّ النّــاسِ أكرمَنَا بهِ
يا خيرَ داعٍ باتّبــاعِكَ نَرْشُـدُ

17- عذرا رسول الله

لا لم أجــدْ غــيرَ التعــبْ   والنفسُ مــلأى بالغــضبْ

قمــري المــريضُ مكبــَّـلٌ   والــشمسُ فــاترةُ اللــهبْ

أرضـــي العزيـــــزةُ وردةٌ   صارتْ بأيــدي المغتــصِبْ

والغـــيمُ يَرْمِــقُ مُوهِنًـــا   من خلفِ قــضبان الــسَلَبْ

وأرى الحيـــاةَ كئيبــــةً   همجيـــَّةً وبــلا ســـببْ

أســعى حثيثــا في الهمــو   مِ ولا أرى مــا يُرتقــبْ

أصـــطادُ حُلمًــا هاربـــاً   لكنَّ ســهمي لم يُــصِـبْ

والصبرُ يُــسلَـــبُ نــورُهُ   من بــينِ أفئــدةِ العــرَبْ

خاضـــوا مـــضاميرَ الــسبا   قِ وما لهـم أبــداً قَــصَبْ

لا تنتــــهي حاجــــاتهم   لا ينقـــضي أبـــداً أرَبْ

هل نحــن في زمــن الغُثــا   ء؟ كريــشةٍ تحــت المَهَــبْ

آه وآه ثم آ   هٍ منكَ يا زمــن العجــبْ ؟

إن الحيـــاة ذليلـــةً   تبًّا لها بــل ألـــفَ تــبْ

أتغــرُّني الدنيـــا وهــ   ـــذا الموتُ يسعى في الطلبْ؟

لا تَقنَعُ الهِـــمَمُ الــصـــلا   بُ بغير صــوتٍ مُلتهِــبْ

وبغير ســـوطٍ مرسَـــلٍ   يُقصي عن الأمــل الحُجــبْ

وبغــيرِ سِلْـــمٍ هـــادئ   يُمليه قــانونُ الغَلَـــبْ

فالشمسُ يغفــو نورُهـــا   لـــيلاً.. وصـــبحًا يلتـــهبْ

من لــيس يــدري أنّنـــي   عند اللقاءِ أخــو الغــضبْ؟

وتــردُّني عـــن شيمتـــي   أســرابُ دمــعٍ مُنــسكبْ

فتثـــورُ في كفّـــي ســـيو   فُ الحقّ تَرْدعُ مــن يَــسُبْ

عـــذرا رســـول الله إن   قصّرْتُ عمّــا قــد يجــبْ

عرضي فداكَ وكلُّ أعــ   ـــراض الأحبّةِ والصُّحُبْ

يــا مــوتُ طِــبْ إن لم أردَّ   عن الرسول عُرى الكــذبْ

يا علم مُت مــا دام فيــ   ـــكَ الجهلُ سحّابَ الــذَنَبْ

ولْتُقطــعِ الأيــدي الــتي   تــبني الحــضارة والكتــبْ

هــذا كتــاب الله فيــ   ــه العلــم يرفعــه الأدبْ

آه وآه ثم آ   هٍ منك يا زمن الغَلَـــبْ

طوعًـــا رســـول الله لي   قلــم يــذبُّ عظــيمَ ذَبْ

والشمس تعلو رُغم أحــ   ـــقادِ الأعادي والــذُّنُبْ

لا يُنكَـــرُ القمـــر المـــنير   وأنـــت شمـــس لم تغِـــبْ

خـــيرُ العبـــاد ورأسُـــهم   لكـــمُ الفـــضيلةُ تنتـــسبْ

تبَّـــتْ يــدُ الرسـم الــتي   منعتْ غمامَــك ينـسكبْ

أو شـــكَّلَتْ مـــن زورهـــا   بهتانَهـــا حنقًـــا وتـــبْ

فرْشاتُها صفَّتْ يهو　　دٌ شَعْرَها وقتَ الغضبْ

ومدادها من سؤر إبـ　　ـليسٍ وجهلِ أبي لهبْ

هي لعنة الكذب الأثيـ　　ـمِ بليل حقدٍ مكتئِبْ

يتشدَّقون بها سُبَا　　بًا ملء أفواه الكذبْ

ودمى تحرِّكها خيو　　طُ الكفرِ، حقدُ المغتصِبْ

حربيّةٌ يدعونها　　حُرِّيّةً والحقد دبْ

يا ظلمة عصبيّة　　وسَمومها بدأتْ تَهُبْ

نشرُ الرسوم برأيِكم　　نشرُ الفضائل والأدب؟

نشرُ الرسوم لرحمةٍ　　سالتْ على أرضِ الجَدَبْ!

آهٍ وآهٍ ثم آ　　هٍ منكَ يا زمنَ العَرَبْ

◇◇◇———◇◇◇

أمّا العربْ :

فصباحهم في شغلهم　　ومساؤهم قيد الطرَبْ

ودفاعهم :

(وإذا أتتكَ مسبّةٌ　　من جاهلٍ) وبلا سببْ

(فهْي الشهادةُ لي بأنّـ　　ـي كاملٌ) لا تستجبْ

أفعالهم :

نستاءُ نشجُبُ في المحا　　فِلِ هل ترى يُجدي الشجَبْ؟

وإذا عطشنا نرتوي　　بغُثاءِ ألسنةِ الخُطَبْ

عذرا فليس لصوتنا　　أصداءُ تخترِقُ الحُجُبْ

فصليلُ سيفِ المسلميـ　　ـنَ أرقُّ من صوتِ الخشبْ

وبنادقُ العُرْب القديـ　　ـمة قد أناخَ بها العَطَبْ

كفُّوا عن الضوضاءِ في　　دنيا الصنائع واللجبْ

وكفى الخضوعُ لُمعتَدٍ　　صَنَعَ السلامَ المستلبْ

آهٍ وآهٍ ثم آ　　هٍ منك يا زمن العجب

أمّا أنا :

لا لن أكونَ مُمزَّقًا   في ثوب أحزان العربْ

لا لن أنام مُقيَّدَ الـ   ـحُلمِ المُجَنَّحِ مُستلَبْ

مهلاً رسولَ اللهِ ما   أسلمتُ نفسي للتّعبْ

سأسيرُ خلفَ خطاكُمُ   أعلو وأستبِق الشُّهبْ

سأسيرُ خلفَ محمّدٍ   برسالةِ الإسلامِ صَبْ

سأسيرُ خلفَ محمّدٍ   فإليه قد شَرُفَ النسبْ

فالقلب بحرٌ هادرٌ   والحُلم عندي ما نضبْ

والحبُّ في أعماقنا   فيضُ السنا لا يُحْتَجَبْ

فهْو الذي يسمو بنا   حيث الثُرَيّا والشُّهبْ

سأسيرُ ما ظلَّتْ بقا   يا الرّوحِ في جسدي تَدُبْ

لي الفخرُ أنّي مسلِمٌ   والمجدُ في أعلى الرُّتَبْ

سأسيرُ لي إطلالةٌ   نحو الأمان المُغتربْ

سأسيرُ ليس يصدّني   في الحقِّ عجزٌ أو تَعَبْ

سأسيرُ نحو قضيَّتي   وأحثُّ للسيرِ الطلبْ

وقضيتي :

عذرًا رسول الله إنْ   قصَّرْتُ عمّا قد يجبْ

18- كلُّنا فِدَاكَ

نفوسُ العالمينَ هنا فِـــــداكا

وأنـــتَ بجنّة المولى هُنـــــاكا

ونفسي يا رســـولَ اللهِ درعٌ

تقي أطرافَ كعبِكَ أن يُشاكا

ولو هلكَتْ نفوسُ الناسِ طُرًّا

فـــداءَكُمُ لقُصِّرَ عن مَـــداكا

وكيف يُقالُ: قـــدرُكَ كالثريّا

وما هو غيرُ شيءٍ من ثَـــراكا

وظلمٌ أنْ أشبِّهَكُم سِـــــراجًا

ونبعُ النّورِ فيضٌ من بَهـــاكا

ولو أنفقْتُ مالي أو حيـــــاتي

وكـــلَّ الأهلِ بُغيـــةَ أنْ أراكا

لهانوا كلُّهم وبقيتَ تسمـــو

تجدِّدُ نورَ عيـــني في هـــواكا

أيعجبُ من كلامي كلُّ صَـــبٍّ

ولو عَلِمَ الصبابةَ لاصطفـــاكا

هو الحبُّ المُصَفَّى من صميـــمٍ

يُقوّيه الرِّباطُ على عُــــراكا

رسولَ اللهِ أنـــتَ لنا ضيـــاءٌ

وفي الدَّهمـــاءِ يُنجينا ضياكا

ولو بانتْ شموسُ الكـــونِ طُرًّا

لظـــلَّ الأفْــقُ يغمُرُه هُداكا

أشيِّعُكم بني الإســـلامِ دهـــراً

أسيـــرًا في الهـــوانِ ولا فِكاكا

أشيِّعُكـــم مروءاتٍ ومجـــــداً

تليـــداً صـــار يرتبكُ ارتباكا

ونسرًا في سفوح الذُّلِّ يخطـــو

يعـــــالجُ بَعدَ ذُروتِهِ الشّباكا

وأُسْداً في ربوعِ الغابِ صارتْ

تَلُوْكُ العُشبَ تعتزلُ العِراكا

وأعراضًا تُدنَّـــــسُ ودمـــاءً

لكـــلِّ العُرْبِ تُنْتَهَكُ انتهاكا

لنا خُطَبٌ كأنّ الرّعدَ فيـــها
وجِســـمُ خائرٌ يأبى امتساكا
لنا جُمَعٌ وما فيها اجتـــماعٌ
فيا شملاً كفاك سُدىً كفاكا
نبيتُ لنا غطيطٌ والأعـــادي
تُخَطّطُ في الخفاءِ لنا الهلاكا
لهمْ صوتٌ يُدوِّي في سمائي
وصـــوتي غائرٌ ودمي كذاكا
فلا اليُتْمُ المُشَرَّدُ مُسْتَجـَارٌ
ولا الثَّكْلَى بَكَيْنَ كَمَنْ تباكى
فيا دهرًا يدورُ على بلادي
متى ستكُفُّ عن قومي رَحاكا
ويا كُفرًا يَئِسْتُ من الأماني
سيـــأتي من يردُّكَ عن أذاكا
ستعلم أين تُهزَمُ من شبابٍ
وأيَّ القلـــبِ بالبلوى رَماكا
وتأوي عندَ عزَّتِنا لجُحـــْرٍ
تُفَرِّغُ كـــلَّ سُمِّكَ في قَفَاكا

وتطلبُ أنْ نعيشَ معًا سلامًا
هناك يُكَمِّمُ الأطفـــالُ فاكا
ينادونَ الحمائمَ والأمـــــاني
وينتشـــرونَ في أقصى مَداكا
ويعطون السنابل كل فقـــر
وتبلغ تحـــــت ظلهم مناكا
هناكَ السِّلْمُ يحيا دونَ فَرْضٍ
لأنَّ الكـــونَ يحكُمُهُ سِواكا

19- في رثاء النبي -صلى الله عليه وسلم-

المجدُ وُوْرِيَ إذ وُوْرِيتَ والكـــرمُ

وصـــــار يصرخُ في أعماقنا الألمُ

وفي ضميرِ القوافي أنّها عَجَـــزَتْ

من هولِ فقدكمُ واستيأسَ القلمُ

مذ قام ينعيك رمزَ الجودِ في حَزَنٍ

أهـــــل المدينة والإسلامُ والأممُ

يا رحمةَ الله إنّ الكـــون بعدكـــمُ

إســـود جانبـــه واعتلّــه الهرَمُ

هذا النسيم وهذا الطـــير شيَّعكمْ

والبحرُ ودَّعكمْ والسَّهْلُ والعلمُ

أما السحاب فمُهْـــرِيقٌ لأدمعـــه

والبدرُ بالأفُق المُسْـــــودِّ ملتثمُ

والشمسُ لولا قضاءُ الله لانْكَسَفَتْ

والديـــنُ في حَرَجٍ والكفرُ مُبتسِمُ

يا منقذَ الناسِ كم مرَّتْ بهم محـــنٌ

صيَّرْتَهـــــا مِنَحـــاً فالكلُّ مُغتنِمُ

من للثكالى ومن لليُتْمِ بَعدكـــــمُ

مـــــن للعطايـــا يؤدِّيها ويبتسمُ

من للعلوم ومن للدينِ ينصـــــره

في حكمـــةٍ عُليا ما أخطأ القدمُ

من للكرامِ وكانوا أنتَ غُرَّتَهـــم

من فوقهــــم قَمَـــرٌ وبينَهم أَمَمُ

وصّيْتَ بالمسجد الأقصى وقبلتـــه

فمـــــــن يحـــرّره أم مَنْ سينتقمُ

يا باعث الخير كنتَ البرَّ مجتهـــداً

تحنـــو على أُمَمٍ تدعو لك الرَّحِمُ

عمّتْ أياديكمُ من ليس تعرفـــــه

يشدو بفضلكمُ الأعرابُ والعَجَمُ

يا خاتم الرُّسْلِ كم أرسيتَ من أُسُسٍ

للعلم يُمحى بها الإجحاف والظُّلَمُ

كم بِتَّ في كَنَفِ الرحمن تشكـــره

تغفو وقلبُك فيه الذكْرُ مُحتَدِمُ

الحِلْمُ والنورُ والإحسانُ والحِكَـــمُ

والعلمُ إرث تركتمْ سوف نقتسمُ

فلتبكِ طلعتَكم شمسَ الدُّجى فقدتْ

صِنْواً إذا أشرق الجبينُ تحتشمُ

وليبكِ أيديَكم أيدي الورى فقدَتْ

مبسوطتيْنِ تنادت فيهما النِّعَمُ

20- كرامة الأفعى

أهلاً وسهـــلاً بالـــذي أرداني

وتغـــوصُ هامـــةُ رُمحِـــه بجَناني

أهلاً وسهلاً يا حبيـــبُ ومرحبًا

سدِّد حسامَكَ ، سهمُكم أعياني

أهلاً وسهلاً في ديارِكَ إنّهـــــا

إرثُ الجـــدودِ وضَيْعةُ الإخوانِ

هذي الحضارةُ والثقافةُ كلُّـــها

مـــن فيضِ فيضِ عطائِكَ المَنّانِ

الرأيُ رأيُكَ والسلامُ خيارُكُـــمْ

وإذا غفلْـــتَ فلاتَ حينَ أمانِ

أمْدِدْ، أعِنْ، إنا فداؤك، كُلَّـــما

أسقيتَـــنا ظَمِئَتْ لك الشفتانِ

واصنعْ لنا أفكارَنا جـــدِّدْ لـــنا

أحـــــلامَنا وأدرْ شؤونَ زماني

وأصغْ لنا ألفاظَـــنا إنّي أخـــا (م)

ف إذا نَطَقْتُ يزِلّ فيكَ لساني

يا أيُّها الجاني جنايتُـــك الـــتي

أبْدَعْتَـــــها فيضٌ من الإحسانِ

عجبًا فمَنْ في الكونِ يُلعَقُ سُمُّهُ

فيشُـــــعُّ نورُ الحـــقِّ والإيمانِ؟

ما كنتُ أؤمِنُ بالكرامـــاتِ التي

أتقنْتَهـــــا من سالـــفِ الأزمانِ

حتى رأيتُ صداكَ يخترقُ المـــدى

فيفجّـــــر "البترولَ" في أوطاني

وعيونُكَ الزرقاءُ تلمحُ كلَّ عيـــ

ـــنٍ حُرَّةٍ فتصــــير عينَ جبانِ

وتُشيرُ للنَّسرِ المحلّقُ في الـــذُّرى

فيصير صيــــدَ البومِ والجِرذانِ

فعلمْتُ أنّي مخطئٌ فكرامة الــــ

أفعى غـــدَتْ شيئًا من الإمكان

21- يا حب عذرا

سَلْ كلَّ سهمٍ في رُبى الأحشـــاءِ

هلْ عندَ بنتِ الأكرمينَ دوائـــي

غرسَتْ ظلالَ الحبِّ في وجهي ونَفْـــ (م)

ـــسي فاستوى جهري به وخفائي

وتسلَّقَـــتْ في الحُبِّ ألفَ حِكايةٍ

جذبَتْ إليـــها روعـــةَ الإصغاءِ

وتشكَّلـــتْ وشذى الودادِ جُمانةً

خُلِطَـــتْ بمـــاءِ مروءتي وبهائي

لا أشتكـــي مَلـــلاً فإنّي مُدنَـــفٌ

ترعى السعادةُ مُهْجَتي وسمائـــي

لكنْ زمانَ الحبِّ يلعقُه الـــرّدى

ويلـــوكَ هامةَ عزتي وإبائـــــي

ويبيتُ في سوقِ العَزَاءِ رُفاتُنـــــا

وتَسيلُ من أنفِ الحياءِ دمائـــي

جُرْحٌ فإغماءٌ لأمتِـــنا وهـــــل

تَشفَى الجروحُ بكثرةِ الإغماءِ؟

تاهت نجوم العلم في ظلماتنـــا

واحتـــلّ عَطْلٌ قمةَ العليــــاءِ

وتطوفُ فوق ترابِنا عِربيـــدَةٌ

وتبيــتُ فوقَ مصارعِ الشهداءِ

ويشنّفُ الآذانُ صوتُ رصاصةٍ

ويُقَــالُ هـــــذي قمّةُ الإهداءِ

عطشان يرجو فيء كلّ نخيلــة

والفـــــيءُ يبقى مرتــعَ الجبناءِ

أين الطريقُ؟ وما وجدت أدلةً

أيـــن الأمامُ؟ وكلّنا لـــــوراءِ

أينَ الكرامةُ أمسِ كانتْ حُرّةً؟

باتـــــتْ تئـــنُّ بمَعقِلِ الشُهداءِ

أينَ القيامُ وأين صوتُ القائمينَ

يرتّلـــــونَ محامــــدَ الآلاءِ؟

أينَ السماءُ؟ وأينَ شمسُ علومِنا؟

غربَتْ بكفِّ الجهلِ والجُهَــــلاءِ

يا بؤسَ أينَ ! وأينَ أينَ؟ أظنُّهـــا

سكنتْ هي الأخرى فمَ البكمَاءِ

يا حبُّ عذرًا ليس عندي ساحة

إلا كساهـــا منطِقُ الأشلاءِ

يا حبُّ عذرًا إنّ قلبي مُشْغَـــلٌ

بالله، بالإسلام، بالعُظمـــاءِ

يا حبُّ عذرًا سوف أرفع هامتي

لأردَّ في وجــه الزمانِ بهائي

يا حبّ عذرًا إنّ شعري راحلٌ

ليبيـــتَ في منظومةِ الهيجاءِ

22- بحر لم يكتمل . . وقصيدة لم تكتمل

خفِّفِ الرَّحْلَ.. طريقُ الأمــلِ

سوف تُخْفيه حــدودُ الأجــلِ

لستُ في الدنيا بقيّــًا أبــدًا

إنّني فيهــا غريــبُ السُّبُــلِ

بي جروحٌ هل أواري دمَهــا

ونجومــي داميــاتُ الأمــلِ

وبريق الدمع يُنْبــي أسِفــــا

عن قلوبٍ ساكبــاتِ الُمقَــلِ

ولساني مُثْقَــلٌ ليــس لــــه

في الورى ذِكْرٌ ودمعي رُسُلي

ودروعــي هدَّهــا مظلمتــي

كيف تحمي طائشاتِ النُّصُلِ؟

والغمامــاتُ تــواري ألمــًا

يسكـــنُ الرّوحَ كئيبَ الظُّلَلِ

من فؤادِ النورِ أسقــي مُهَجًا

ربَّما يُنْقِذُنــي مــن عِلَلِــي

وفؤادي في الهوى يغلبنــــــي

فأناجي جبهتي فــي خَجَــلِ

وسجودي وركوعــي أبــدًا

عصمانــي خائنــاتِ الزّلَــلِ

يا زماني أيُّ حرب نَشَبَـــــتْ

تحتوينــــا في ســرابِ الأَزلِ

أيُّ ماءٍ والأمانــي عطشــتْ

قد يروّي أنفسًا مــن غُلَــلِ

أيُّ قـــــوسٍ تنتضــي أمتُنــا

وهــلالُ العــزِّ لــم يكتمــلِ

أيُّ درعٍ يتّــقــي محنتــَنـــا

والكماةُ في غطيــطِ الثَّمــَلِ

أيُّ طودٍ نعتلــي فــي أُفُــقٍ

قد بَرَتْــه نائبــاتُ العَطَــلِ

إنّ في الكون لحــزنًا فبـــه

كلُّ بحــرِ يكتفــي بالرَّمَــلِ

فيميدُ البحرُ من هادِرَةٍ
بالقوافي عازفاتِ الخَجَلِ
(فَاعِلاتُنْ) من صداها نَزَفَتْ
في مآقي الشعرْ كلَّ العِلَلِ
فترى كلَّ قصيدٍ وُلِدَتْ
تتلظّى بالنّوى المُشْتَعِلِ
وبريقُ الروحِ بي مُنْطَفِئٌ
وسوادُ الليلِ لم يَنْسَدِلِ
ورجائي في الورى مُنْعَدِمٌ
ما لهم من قوّة أو حَوَلِ
يا قصيدي إنني في ألمٍ
غائرٍ مثل صُدُوعِ المُقَلِ
كيف أنهيكِ وشمسي غربتْ
وظلامُ الليلِ لم يرتحلِ؟

23- يا أسعد *

طفل فلسطيني أصابه الاحتلال وسلب منه رجليه ويده اليسرى ، وظلت معه يد واحدة يحمل بها الأمل في الحياة .

شُلَّتْ يدُ الغدرِ الأثيمةُ .. أسعدُ
وتجدّدتْ في أصغريْكَ لكَ اليدُ
تتزاحمُ الآلامُ في رحمِ الرؤى
والعارُ في صدرِ الزمانِ مُمَدّدُ
في غفلةٍ من أمَّةٍ، وجراحها
للغيمةِ البيضاء نِعْم المَرْقَدُ
لا يرعوي أبناء جيلي ما لهم
حرف من الإنكارِ ثَمَّةَ يُوجَدُ
كلّ المعاني إن أردتُ رثاءها
من بين أبياتي تغوصُ وتنفَدُ

لكنَّ لفظتيَ الشـــريدةَ في الأســـى

تحـــــدو المشاعرَ تستحثُّ وتقصِدُ

فأشرْ بها نحـــو الأماني تلْقَهـــــــا

أضحـــــــتْ سبيلاً للخلاصِ تُمهِّدُ

واصنع بِحَـــرْفي للأمانِ بِساطَـــه

فقصيــــــدتي لذوي الكرامةِ مَورِدُ

أرسلتَ بعضَ الجسمِ نحو خلودِكم

ومِـــــنَ الفجيعـــةِ ما يَسُرُّ ويُحْمَدُ

وفمجتَ للعشّاق فمجاً واضحـــــاً

نحـــــو الجِنانِ بكـــــلِّ فخرٍ يَصْعدُ

كرسيُّكَ البطآنُ يمشـــي مُثْقَـــــلاً

فعليه للهممِ العظام مُشيَــــــــــــدُ

وقد ادَّخرت يداً لتدفعــه بهـــــا

ووهبتنا الأخرى فما فينـــــــا يدُ!

وأعرتَنا رجليْكَ تستبـــقُ الرَّدى

لتحـــررَ الأقصى وأهلَك تُنجـــــد

وبقِيتَ تسمو والمدى مُسْتَعْتِبٌ

وتُعيدُ حمـــرةَ فجـــرنا وتُجَـــــدِّدُ

مَن يُنقِذُ الأملَ الغريقَ بليلــــنا

لتســـــيرَ أشرعةُ الأمانِ ويَصمِدُ؟

مَن يَسمعُ الصوتَ الجريحَ لأختنا

مِن خلفِ قضبانِ الردى تَستنجدُ؟

مَن يَقتل الصمتَ العميقَ بروحِنا

ويحرِّرُ الأفـــواهَ تعلـــــو تَزبِدُ

ما أجملَ الماضي وأقسى حاضـــراً

لا بدَّ أن يُؤتَـــــى على ثقةٍ غدُ

هل يُؤسَر الأقصى الشريفُ وأهلُه

لو كان معتصمٌ يُغيثُ ويُنجِـــدُ؟

يا قدس هذي نسمةٌ ممزوجــــــةٌ

مسكًا يداعبُــــها الشهيدُ الأمجدُ

أقصاه هذي بسمةٌ للفجرِ تســـ (م)

ـــري في نواصي الخيلِ، لاحَ مُهنّدُ

فاعذر بناني من ....(1)

وذرِ الضـــــــياءَ يلفُّنا يا أسعدُ

1- سقط عمداً .

24- نداء بعد الموت *

داويتُ بالشعرِ الجـــــريحِ سمائي
يا مَن يُداوي جرحَ كلِّ سماءِ؟!

يا أمةَ الإســـــلامِ والإســـــراءِ
إني أنادي، تسمعـــــونَ ندائي؟

ناشدتُ قومي واتّكأتُ على جرا (م)
حي أبتغي منهـــــمْ دمي ودوائي

فتعطلت لغةُ الجراحِ وجــــاءني
حِسٌّ بأنَّ المـــــــوتَ فيه شِفائي

ناديتُ بعدكمُ العداةَ من الأسى
فتغمَّـــــــدوني في صدى الأرجاءِ

خاطبتُ أرجاءَ المدينةِ: إنّه الـــ (م)
ـــسرطان يَنشُرُ نارَه بـــ(ـــفداءِ)

* توفيت (فداء) بمرض السرطان وهي في انتظار السماح لها بالعلاج في دولة الاحتلال، والعجيب أن أهلها تسلموا الموافقة على علاجها ولكنها كانت قد ماتت منذ ثلاثة أيام.

فعموا وصمُّوا ثمّ خلَّوْني وقـــد
عَـــــزَّ العبور لأنْ يكونَ فدائي

فترهّلَتْ ثقتي وبانَتْ سوأة الــ
الأعـــــداءِ رغْمَ مظاهرِ الإخفاءِ

قد كان آخرُ حكمةٍ أيقنتُهـــــا
"مـــــن يرتجيهم مُمسكٌ بهواءِ"

وتصرّمتْ بُسُطُ النجاةِ وأصبحتْ
عينــــاي تنزفُ من طويلِ بكائي

وتهدّمَ الجسدُ الضعيفُ بدائـــــه
وتمزّقـــــتْ مما بهــــا أحشائي

وتقرّبَ الموتُ الحبيـــبُ يزورني
لّما تَقطَّــــعَ في مــــداهُ رجائي

لا ..لستُ أدري ما تكونُ وصيّتي؟
فالصمـــتُ أفصحُ في بيانِ عزائي

إني سأرحلُ عن جراحاتي ولـــن
تتجـــــرّعوا بالأمنـــياتِ بقائي

وسأتركِ الجرحَ العظيمَ يلُفُّكـــمْ
ومواكبَ الأســـرى تسيرُ ورائي

أرغموني

يا لَجرحي أن أُهانَ وأن أُساءْ

أرغموني

يا لَإخواني على طولِ البكاءْ

واستباحوا دمعتي

واستخرَجوا من عُمقِ آلامي النداءْ

***

فلتذهب الدنيا

فما شيءٌ يسيرُ إلى الوراءْ

أبتاه وعدُ علاجِهم يأتيكَ

مزِّقْه

فقد مَزّقتُ في صدري الرجاءْ

... فداء

25- رسالةٌ إلى الحفيدِ الثالثِ

يا زماني

هذه الدنيا تدورْ

لا تبالي

كم أبادتْ من دهورْ

كم أقامتْ من قبورْ

لا تبالي بالعبادْ

تُغرقُ المحبوبَ

في مُرّ البعادْ

والغريبْ

فوق شوكٍ وبلاءٍ يستجيبْ

حَرّرَ النفْسَ التي تهوى الدنايا والحروبْ

***

هذه الدنيا تدورْ

ترشُف الساعاتِ عطشى

يا زماني هل ستنسى

.. كان لي نبضٌ على هذا الترابْ
كان لي قلبٌ يطوفْ
بالمعالي والقبابْ
كان لي قلبٌ رهيفْ
همّةٌ تعلو السحابْ
كان لي دمعٌ عميقٌ
عُمقَ فقداني لدُرَّهْ
جادَ بالروح جهارًا والمآسي فيه حرّهْ
وجميع الناس خلّوْا جرحَه يترفُ طُهْرَهْ
والأبُ المجروحُ يُمسي مُرغمًا يَفقِدُ برّه
يا زماني
كيف صارَ العُهْرُ طُهرا؟
واستُبِيْحتْ حُرمةُ الإنسانِ ظُهرا
وأُذِيْقَ الشعرُ ألوانَ العذابْ
***
هذه الدنيا تدورْ
لا تبالي كمْ أبادتْ من دُهُورْ
هذه الشمسُ التي كمْ شاهدتْ

من خلفِ تلكَ السنواتْ
قومَ فرعونَ الذي استعلى العبادْ
والبلادْ
هذه الشمسُ التي أخفتْ زماناً
ليس تسعى في البريّهْ
أيُّ نفسٍ بشريّهْ
ليس فيه (بندقيّهْ)
ليس فيه القمحُ يُرمَى في المُحيطْ
وانتزاعُ الروحِ من جوعٍ فذا أمرٌ بسيطْ
ليس فيه أيُّ حربٍ (نوويّةْ)
ليس فيه مسرحيّةْ
وطفولاتٌ أُرِيْقَتْ بفخاخِ الهمجيّةْ
ونجومٌ في وِهاد الضّيقِ لا تنسى القضيّةْ
وذئابٌ في غيابِ الأُسْد
باعتْ ...
لا تبالي بالقضيّهْ
وقضايا في سكونِ الصّمْتِ
نامتْ

وبقايا من ضمير الحرف
ماتتْ
ونسورٌ في سفوح الذلّ
باتتْ
خلف سِرْب البطّ تزهو في أمان التبعيّةْ
ليس فيه كلّ هذا يا زماني
ليس فيه عصبيّةْ
***
يا زماني
هذه الشمسُ التي تغفو وتصحو من سنينْ
تسمع الأنّاتِ تسري في فؤاد العالمينْ
تنظر البسْماتِ تهوي من ثغور الياسمينْ
كم أراقتْ من سناها
وأشاعتْ حُسنها
للطّفل يسعى في رُباها
يا زماني بلِّغ الشّمس
التي شقّتْ دروب السائرينْ
كلَّ حبِّي

كلّ تقديري وشوقي
كلّ أطياف الحنينْ
فعساها تَحفظُ البُشرى
وتهديها لأبناءِ السنين القادمينْ
وعساها
سوف يسعى ضوؤها
في وجه أحفادٍ كرامٍ فاتحينْ ؟
وترى الأحقادَ
تهوي
تستكينْ
وتنمِّي وردةً للعدلِ
تهديها لأطفالٍ يتامى حائرينْ
عندما يأتي زمانٌ
فيه يسري
صوتنا :
" الله أكبرْ "
يمنحُ الأيامَ أصداءَ السنينْ
يلمحُ الأحلامَ تصحو في يدِ الحق المبينْ

والأماني سوف تسعى في سماء الآمنينْ
وستنمو
في جبين الأرض "نحن المسلمين"؟
***
يا سماء العزّ هذي دعوتي
للشمس
للروح الأبيّةْ
للسنينْ
للعلا
للحبّ
للعدل المُدَمَّى
للحنينْ
فابعثيها لحفيدي يا سماءَ العزِّ في العصر الأمينْ
اسمه " عبدٌ "
ويمضي
في جيوشِ الفاتحينْ
لا يبالي بثيابٍ
أو طعامٍ

لا يلينْ
يعرف الأسحار
يسعى في رياض الصالحينْ
يحفظ القرآنَ
نور العلم فيهِ يستبينْ
***
... : يا حفيدي
جَدُّكَ المقبورُ في جوف السنينْ
صار جزءاً من لسانِ الغابرينْ
يحكمُ التاريخ فيه
صالحٌ أم فاسدٌ أم بائعٌ أم شاهدٌ؟
لا ..
يا حفيدي
لست إلا صامتاً
في زمن الصّمت المُهينْ
لست إلا صابراً
أرْداه ظلمُ الظالمينْ
وخياري السّلمُ

لكن في زماني السّلمُ تنفيه سيوفُ القاتلينْ
في زماني يا حفيدي
إخوتي قد أسلموني
حاصروني
صمتُهم ينفُخ في بوقِ الأعادي ...
ورحاهم لا تدورْ
وبكاءُ الغيث لا يهنأ إلا في حياضِ الآثمينْ
في رياضِ المالكينَ الآمرينْ
هل تراني يا حفيدي بائعاً
أم شاهداً
أم صامتاً
أم صابراً
... يا ويح أمِّ الصامتينَ الهاربينْ
يا حفيدي
لستُ أرضى أن تراني أستكينْ
وحكايا العارِ فينا تحرقُ التاريخَ تغتالُ الشبابْ
والأماني خلفَ وَهْمٍ وسرابْ
ليس ترضى الأُسْدُ ما تقضيه في الشاةِ الذئابْ

ليس يرضى النَّسرُ أن يحيا شتيتاً في الشِّعابْ
يا حفيدي
لا أُبالي
كلُّ شيء لذهابْ
سوف أمضي في ظلال النصر أعصي كلَّ شكٍّ وارتيابْ
ليس يبقى غيرُ وجهِ اللهِ
دعني أنتهي في ذا الترابْ
في ثيابِ العزِّ
في هَدْيِ الكتابْ
ولْيُحلّقْ فوقَ قبري
كلُّ نسرٍ
ليس للحرِّ بقاء في فضاءات الكلابْ
يا حفيدي
سوف أمضي لا أبالي
كلّ حيٍّ للترابْ
ولقائي معْك في يوم الحسابْ

انتهت الرسالة
التوقيع : جدك الثالث.

26- ليلى والسلطانْ

قمري يتوشّحُ نارَ البركانْ
والنجمُ الرابضُ بينَ مساحاتِ الخوف اللاإنساني مخنوقٌ بدخانْ
وعجوز يحكي قصةَ ليلى والسلطانْ
1 –
ليلى والسيفُ الأبيضُ في يدها
والحدُّ الأحمرُ من جوفِ الطغيانْ
والشِّعْرُ الأخضرُ
يبني مجد القرنِ الأولِ قبلَ نزول القرآنْ
الحرفُ الناضجُ
يحكي لغةَ العزِّ ومأساةَ الإنسانْ
والنوقُ الحُمْرُ
تغنّي حول شجاعةِ عنترةَ العبسيْ
" اقرأ "
تتنزَّلُ تكسو جِلْدَ الكونِ بلونِ الإيمانْ
وفتوحاتُ الدينِ

تزلزلُ ركنَ الأوثانْ
والغيثُ
يداعبُ سورَ الصينِ صباحاً
فيبيتُ خراجُ الغيثِ بحجرِ السُّلطانْ
ونداءُ امرأة " وامعتصماه "
يفتحُ عمّوريةَ قلبَ الرومانْ
2 –
نامتْ ليلى في حِجْرِ السلطانْ
في حِجرِ هناءٍ وأمانْ
والأرضُ الخضراء تزغردُ
والزيتونُ ينادي
أين الجوعان ؟
3 –
قامت ليلى بعدَ ثمانيةِ قرونٍ تخطو خَطْوَ الثَّمِلِ السكرانْ
ما للكونْ!
أين الزيتونُ؟ وأين والتيجانْ؟
ولماذا لا أسمعُ صوتَ السلطانْ؟
ولسانُ الفَرَسِ الأبلقِ

لا يتكلَّمُ في ساحِ الرفعة!
والجنديُّ يحارب لكنْ ما ثَمَّ يدانْ !!
أينَ كتابُ اللهِ؟
وأين شريعةُ " إقرأ "
وقيامُ الليل؟
وأين الجَفْنُ الباكي؟
أينَ العُمَرانْ ؟
أين خراج الصين؟
وحدُّ السيفِ يذودُ عن العدلِ بكلِّ مكانْ ؟
4 –
وقفتْ ليلى
بجوار الحائطِ
تنظر كيف يدورُ القمرانْ
والدهْرُ يقهقه
والأحلامُ تسافرُ
والبحرُ الغربيُّ
.... يغنّي لحنَ الشيطانْ
والحُلمُ العربيُّ
..... يُرقّعُ ثَغرَ الشطآنْ
5 –
وغفتْ ليلى
ودموع القمرِ المسلوبِ تُزَيِّنُ وجهَ السلطانْ
والدهرُ يدورُ ولا يسأمُ قطُّ الدورانْ
6 –
قامتْ ليلى
تبحث : أينَ السُّلطانْ؟
سألتْ عنه السيفَ الأبيضَ، أخبرَ : ماتَ السلطانْ
واقتسمَ الإرثَ – بل الصيدَ – جبانٌ بل ألفُ جبانٍ وجبانْ
والخيراتُ تسافرُ من أرضي
والآنْ
الأكلة تقتسمُ القصعةَ ، يا ويلَ الآن !
أين العمرانْ ؟
أين القمرانْ ؟
أين النخوةُ ؟
أين القرآنْ ؟
أين الأخضرُ؟

أين الأبيضُ؟

... يحيا خلفَ القضبانْ

7 –

يا أبناءَ الوطنِ الغالي

إني راحلة عنكم

كيف أُزفُّ لنسل الشيطانْ؟

كيف أَلُوْكُ الجُبنَ

وأشربُ عرقَ الجوعانْ ؟

وصدى الكلمات

سأمسخُه حَجَراً في ساح الأوثانْ

واعتبروني رمزَ الجُبْنِ لكلِّ جبانْ

وشعار الخوفِ والاستسلامْ

ما عدْتُ أشاهدُ في عصرِ العلم سوى لغةَ العُجمانْ !

راحَ زماني مُذْ ماتَ السلطانْ

والسيفُ الأبيضُ سيبيتُ الآن بقلبي يفترش الأشجانْ

8 –

رفعت ليلى السيفَ الأبيضْ .....

لكنْ راوي القصّة ماتَ بجوفِ العربانْ

27– صمت الحروف

خلفَ الزمانِ وبينَ قُضبانٍ وصمتْ

أجترُّ غيمًا شاردًا

ويموتُ صوتْ

في فمي العطشانِ يركُضُ ماردٌ

والقلبُ بُركانُ

وثَمَّ سفينة الأحلام لكنْ ما نَجَوتْ

مطرٌ بأطراف القصيدةِ

والحرائق تشتكي في كلّ قافية وبيتْ

أرفو الحروف

وأنتهي قبل النهايةِ

لا أبالي

بشظايا الحرفْ

ووجوهُ الموتِ

تحصُدُ كلَّ خوفْ

أنتهي من عند أمسي

والمرايا ساخراتٌ من تجاعيدِ الكلامْ
أمتطي ذراتِ نفسي
وعناقيدُ المآسي أُسقِطتْ جوفَ السلامْ
***
خلفَ الزمانِ وبين قضبانٍ وصمتْ
أمشي على وهج الظلامِ
ولا أرى الأحلامَ تُصغي
وبطونُ الأرضِ
تدعو كلَّ هاوٍ
لكنْ ما سَمَوْتْ
نزفُ المعاجمِ
ورِباط قصيدتي
أضغاثُ حُبٍّ
عندما يغفو لساني
أو يداعبُ كلَّ موتْ
***
خلف الزمان وبين قضبان وصمتْ
كم موجةٍ مرَّتْ

عشيّةَ وَأْدِنا
وتثاقلَتْ
عند المساءِ
فأمْطَرَتْ بوحًا خفيفًا
حولَ أسوارِ الكرامةِ
خلَّفَتْ بعدَ انتهاءِ البوحِ
أسرابًا
من الأطفالِ
ناموا
عند خارطة الطريقِ
وحولُهم
أحلامُهم
ودُمىً
بألوان الكرامة
أُصْبِغَتْ من لون مُهجتِهم
وفي الآفاق دمْ
***
خلف الزمان وبين قضبان وصمتْ

28- هيت لك

هيّا زماني .. هَيْتَ لكْ
هذي يدي ممدودة للنور
والأحزان هرب من دمائي .. هيتَ لكْ
في كلِّ جُرحٍ قد سَمَوْتُ لأخطبَكْ
وبرغم كلِّ الأهل إنّي أعشقكْ
فليطردوني
أو يوارُوا جُثّتِي
فالروحُ تسعى في دمِكْ
من ألفِ عامٍ أو يزيدُ
صنائعُ المجدِ استباحَتْ كلَّ أمسي
واستعادت دولةً للنّور
تمنأ في حماها كلُّ نفسِ

يا زماني
قد أتيت أقول لكْ
إني رسولُ النّورِ
أقسم: إننا سنجددكْ
أفلا تسلْ من فوّضك؟
كل المآسي والنوائبِ
فوضتني
والجروحُ
وهذه الكتبُ القديمة
كم علوم جُمدت
قد ودّعتْني
والعلا
والنجمُ
والزيتونُ
والأرضُ السليبةُ
من ثراها عطرتني
أوما ترى شمسي التي أفلت زمانا
تمتطي فوقي غيوما غيبتكْ

هيا زماني هيتَ لكْ

في النفس أحلام تضوعْ

ومواكب البشرى تلبي عاديات المستطيعْ

وأنا الذي ألِفَ الدموعْ

لا .. لا تكمّمْ صوت جرحكْ

هدّد وبدّد ملء قهركْ

لا .. لا عليك فإنني لا ينثني عزمي الرفيعْ

لملمتُ بين فرائدي نبضَ الغيومْ

سافرتُ بين كواكبي

بسفينتي

أبحرتُ في كلِّ الجروحِ

وسافرَتْ كلُّ الأماني بين أضغاث الهمومْ

والحلم في صحراء نفسي قد يضيعْ

لكنّني

شاهدْتُ كل اليأس يغرب

في ندوبِ مناكبي

وبظلِّ حرف قصيدتي تهوي وتنتحِرُ الدموعْ

لا لن يضيع الحُلمُ يومًا .. لن يضيعْ

29- مشاهد

في فؤاد الشمس تُغتَالُ الزّهورْ

حين تُمسي الأرضُ مَيْدانَ قبورْ

ما لهذا النور يُنْحَرْ

ويدُ الظلمِ التي تنهى وتأمُرْ

وشعاعُ الحُلمِ في كأس المآقي يتكسّرْ

ما لهذى الشمس دهرًا تتخفّى

وبحدّ الغدر تَدْمى

وبقايا الروحِ غارتْ في صدورِ تَتَجبّرْ

طال ليلي

لستُ أدري

كم سيبقى

يسمعُ الأناتِ تجري

فوقَ أشلاء تُدَمَّرْ

ودماءُ الطفلِ في عمق الثواني تَتَحَدَّرْ

يا ترى مَنْ ..

مِنْ ظلامٍ مُستبدٍّ يتحرَّرْ

في فؤاد الشمس تُغتَالُ القضيةْ
حينَ تُمسي الأرضُ أرضَ البندقيّةْ
كيف أخطو
كيف أنجو
من فخاخ الهمجيّةْ
عن يميني وردة مسلوبةٌ
من حُضْنِ أحلامي النديَّةْ
جُهِّزّتْ في معمل الشرِّ المُكَمَّمْ
وأراقت من شذاها دمعةَ الحزْن المُعَتّمْ
وأباحتْ بوقَها للوأدِ يزهو يتكلَّمْ
فجَّرَتْ من حسنها أشلاءَ سِلْمٍ مُتَلَثِّمْ
مَثَّلَتْ في الدَّوْرِ سوطًا وضحيّةْ
وأيادي الغدرِ فينا صفَّقَتْ عند انتهاءِ المسرحيةْ
لنجاح العمليّةْ

في فؤاد الشمسِ تَزدادُ الهمومْ
حين يغدو الأفقُ سَجّانَ الغيومْ
في فمي الحيرانِ
وردٌ ذابلٌ
دمعٌ لشحرورٍ كسيرْ
في يدي أضغاثُ فأسٍ
والترابُ مهاجِرٌ
والنورُ يهرب من فؤادِ الريحِ
يغرُبُ في النجومْ
يا ترى ما للسحابِ يداه خلفَ الظَّهرِ
والزيتونُ يَجْتَرُّ الهمومْ
هيّا نصدِّر زيتَنا .. زيتونَنا
فلَرُبَّما أذنَتْ رياحٌ
للسحاب بدفْقَةٍ
أو قطرةٍ
أو حَبّةٍ
فسنابلُ الفردوسِ باتَتْ كالسمومْ

30- لعبة العيد

في عيد الأضحى
الطفلُ ينام على وهج الحُلمْ
ويداعبُ وجه الزمن الأحمرِ
يغزلُ ثوبَ الظلمْ
يأخذ تلك اللعبة
يربطُ في رقبتِها حبلاً
يلعقُ سيفَ الجُرمْ
ويبول بسروال الأمنْ
أبهذا يحتفل الطفل بعيد الأضحى؟!
كيف يخونُ حقوقَ الطفلْ
وإذا يرفع طفلٌ رأسًا
يقطعها شيطانٌ
يا أطفالَ الأرضِ اجتمعوا
فالظلمُ يخرّ جثيًّا تحت سياطِ الشملْ
يا أطفالَ الأرض اجتمعوا

كي نرسم في العيد القادم شمسًا
لتجفَّف سروال الأمنْ
يا أطفال الأرض اجتمعوا
سوف نغيّر تلك اللعبةَ
نصنعُ وردًا من ورَقٍ
وبحرف ذهبيٍّ نكتُبُ
(إنَّ اللهَ يُحِبُّ السِّلمْ)
ونعلِّقُها في أركانِ العالَمِ
في كلِّ قراراتِ الأمنْ
نضحكُ
نضحكُ
في العيدِ القادمِ ليسَ يكونُ هنالِكَ دمْ
ليسَ يكونُ هنالِكَ ظُلمْ

القصيدة الواحدة بعد الثلاثين

31- صيحة الحق

راودتَ شعريَ عن بيتينِ يا مطـــرُ

فاسترسلَ الشِّعرُ يهمي ليس يَدّخِرُ

وسالَ منه حروفُ النّورِ يلثمُهـــا

بحرُ القصيدةِ تترى والهوى الخَضِرُ

تنسابُ في مُهَجِ الفردوسِ ساحرةً

حيـــثُ البلابلُ والألحانُ والدُّرَرُ

وساءني أنّ هذي السحبَ حاجبةٌ

عن القصيــــدة شمساً ما لها عُذُرُ

وكيف تُسْفِر هذي الشمسُ عن ثقة

وكـــلُّ نجـــمٍ نراه عنـــدنا خَمِرُ

تثاءبَ الكون في ليلٍ له مـــــددٌ

وما القصيدةُ إلا الشمسُ والقمرُ

ينوءُ بالحرفِ نخلٌ سامـــقٌ وذرا

إذِ المعانـــاةُ لا يقوى بها الشَّجَرُ

قصيدتي تَتَلظّى والهوى خَـــــلِقٌ

وبَهْجَـــــتي أفَلتْ والشوقُ مُنْبَتِرُ

وخضتُ في بحرِها مستشــرياً لجباً

فحُطِّمَــتْ منهما الألواحُ والدُّسُرُ

لا يركــبُ البحرَ إلا عــالِمٌ أربٌ

بحــرُ القصيــدةِ عاتٍ ليس ينكسرُ

لكنّما حاجةٌ في النفــس تدفعُهــا

ورُبَّ نــاجٍ وقاه الخوضُ والصَّدَرُ

سوارَ كسرى كأنّ القومَ قد حفروا

قبــورَ أعدائهــم لكــنْ بها عَثَروا

البَسْ سراقةُ ذي بشرى النبيّ لكمْ

واسعــدْ بفتــحٍ يُقِرُّ النفسَ يا عُمَرُ

وابعثْ جنودَكَ تترى في المدى عِظَةً

لرُبّمــا خَفَقَتْ في روحــنا العِبــَرُ

يا ليتَ من يَبْلُغُ الأصحابَ يُخْبِرُهم

أنّــي عَمِيــدٌ بحــبِّ القومِ مُعْتَذِرُ

يا خيرَ من آزروا الوحيينَ واتبعوا

وخيرَ من جاهدوا في اللهِ وانتصروا

شُغِلْتَ يا شعِرَنا عن وصفِهِمْ أسِفًا

بمحنــةٍ شــرُّها في العُرْبِ مُستــعِرُ

يا أحرفًا حَبَكَتْ من عمقِها قِمَــمًا

يهيــج ملءَ ثراها الغيمُ والدُّرَرُ

كم قد ملأتِ حياضَ المَكرُماتِ ذرًا

مــن مجدِ ساداتنا والمجدُ يفتخرُ

إنّ السمــاءَ سماءَ العــزِّ تعرفهــمْ

ونبضُهمْ في دويِّ النصر مُزدَهِرُ

هم الأُلى خلّفوا للنــــورِ كوكبــة

على الدماء وطابتْ في الورى السِّيَرُ

وأبتدي قصّتي مستفهِــــماً عَجــباً

فينثــني خجــلاً من سوئِــهِ الخبرُ

وأخطبُ النجــمَ لا آلو فيرجــع لي

صــوتي تردِّدُه الأهــوالُ والنُّــذُرُ

ودمعةٍ من مــآقي الحــرفِ تحــرقني

والدمــعُ في غير ما نشتــاقه هَدَرُ

يا صيحةَ الحقِّ في أعماقِ عزَّتِنــــا

جلَّ المُصــابُ وفاضُ الويلُ والخطرُ

يا موكبَ النورِ في الآفاقِ .. في دمِنا

مخالــبُ الظلمِ سكرى والعُلا خَمِرُ

هل وَدَّعَ العدلُ أرضَ المجدِ مُنهزِمًا

فالكـــــونُ مكتئبٌ والحقُّ مُندحِرُ؟

وفي ميادينــــنا لا يستقـــرُّ لنـــا

صبرٌ على الصّبْرِ..لا الإيمانُ يستعرُ؟

وكلُّ أبوابنا للبُطْلِ مُشْرَعَـــــةٌ

حتّـــــامَ تندبنـــــا الآكامُ يا عُمَرُ؟

وفي طريق الكرامات التي بقيَتْ

قد هـــاجتِ الرّيحُ والأنواءُ والنُّذُرُ؟

قلْ لي بربّكَ ما أوهى ممالكَـــنا؟

فأصبحَـــــتْ كالرؤى تخبو وتنحسرُ

زيتونُها في حُجُورِ العدْوِ مُستَلَبٌ

وجَفّ مـــن حزنــه الينبوعُ والثّمرُ

واعتادتِ العينُ أن تدمى مدامعُها

أمّـــا الرؤوسُ فكـــم تُطوى وتندثرُ

حتى الجفونُ تراخت بعـــد شدّها

خوفًا مـــن الـــبرقِ أن يعيا به البصرُ

والعادياتُ فما تعلو حوافرُهـــــا

واســـــترسلَتْ في رَغامِ الخيبة الغُرَرُ

كانتْ تهدهدُ للأبطالِ عِزّتَهـــــم

بلحنِهـــا المُشتَهى والعدْو ينهَصِرُ

لنا بكلِّ مساءِ المـــوتِ مؤتَمـــَـرٌ

وقمـــةٌ وسماء المجـــــــد تَحتضرُ

تمخّضتْ عن قـــرارات منمـــــقة

تموت في مهدها.. تُطوى وتُختَصَرُ

ومن رُكَامِ المدى المُغْبَرِّ قد رَفعـــتْ

وُرَيْقَةٌ رأسَها من خزي من غمروا

فأسرع اللومُ يُخفيـــها يطيّـــــرها

وأنصـــتَ الكونُ إذ لم يبق من يَزِرُ

فجلجلتْ من صدى الإغفاء خطبتُهم

مضمونُها الشجْبُ والتنديدُ والضجَرُ

نستاءُ..ننكرُ..لا نرضى..فليس لـــنا

سيـــف يحرّكـــه عَمْرٌو ولا عُـــمَرُ

علـــى العـــــدالةِ أوزارٌ مزخـــرفةٌ

وعصـــبةٌ من كؤوسِ الخمـــرِ تَبتدرُ

وثُلة الشرّ أضغانٌ وقـــد حَبَكـــتْ

من فلسفات الرّدى ما شاءتِ العُذُرُ

ورايةُ العُرْب من آثار فرقتهـــــم
بمجلسِ الخوفِ مبعوثٌ بها صُوَرُ
ومــا القــرارُ لموءودٍ ومنهـــــزمٍ
فخـــائرُ العــودِ لا زَهْرٌ ولا ثمرُ
وكيف تجري دمــاءُ العزّ في جسدٍ
والصّدرُ فيه شعاع الروح مُنكسِرُ
معاجم الألســنِ اللاتي نُجَوّدُهــا
تصـــــوغُ ما يشتهيه الماردُ الأشِرُ
يقول من وحيها: حربٌ مقدَّســةٌ
فالأرض في قبضة الإرهاب تُعتصَرُ
ورغم كل الدِّمــا إنا نُخلّصُهــا
ورغــــم كلّ الدُّمى للزورِ نَنتصرُ
مفاتحُ الشرقِ ليستْ في أماكنها
هذي البــــلاد لنا في أمرها نظرُ
الأرضُ ملكٌ لنا لا للعبيدِ فهــم
وكلُّ أجناسِهــــا للغَرب مُختَفَرُ؟
نجائبُ المالِ ندري أينَ مولدُهــا
في كـــلّ قُطْرٍ لنــــا سمعٌ لنا بصرُ

الجوع والحرب من أهدافنا بهمــا
نســـود في الأرض نستعدي ونقتدرُ
وكلُّ يومٍ لنا في الحربِ أغنيـــــةٌ
وكـــــلّ عامٍ لنا في العُرْب مُبتكَرُ
وكلّ عيدٍ يُجاري الحبــلُ سَطْوَتَه
حولَ الرّقابِ لتسعى في المدى عِبَرُ
كلّ الدماءِ زكـيّات مقدّســــة
والمسلمون دماهم في الورى هَدَرُ
يا قوميَ الصّيْدَ إني من تشتُّتِكــم
تروعُني حُجُـبُ التَسآلِ والفِكَرُ
تبكونَ في ضَعَةٍ والذلّ مُؤتلـــَفٌ
أما لكـــــم في مُرُوج العِزّ مُدّكَرُ
وكلّ دافقــةِ العينيْـــنِ مَدفنُــــها
قبرُ الشهيــــدِ وأيــــامٌ لها عِبَرُ
إذا رأيتمْ جروحَ السّلمِ مُثغـــبةً
تُعلّلونَ الخَنـــــا والضعفُ يَبتدِرُ
تستنجدون إذا ما اهتزَّ ساعدُهــم
بمجلسِ الشـــرّ والأسيافُ تعتذرُ

كأنّ موكبَنا والحربُ مُشعَــــــلةٌ

ضــجُّ الرَّحى ما لها طَحْنٌ ولا أثرُ

كأنّ كوكبَنا ما صار يعرفـــــنا

تنكّـــرتْ أرضُه والنجمُ والشجرُ

وحلّقَتْ بالرؤى أضغاثُ أمنـــيةٍ

حتى استقالـــتْ سماءُ النورِ والمطرُ

أرواحنا جَدِبَتْ أرحامُنا عقِمَـــتْ

عـــن فاتـــحٍ بطـــلٍ معْ أننا كُثُرُ

إذا القصورُ أُقيمَتْ بين مُهجتِـــــنا

فلن يُطاقَ الفضا والصوفُ والوبَرُ

إذا السيوفُ أدارَتْ للرّحَى طَـــرَفاً

نديـــرُ كأسًا لها من روحنا خَمَرُ

وجمْعُنا بينما أوزارُها اشتعلَـــــتْ

كريشــــــةٍ في مهبّ الرّيحِ تندثرُ

ولوْحةُ الخوف في آفاق محنتِـــــنا

مِدَادُهـــــا دمُنا والشّعرُ مكتَدِرُ

بغفلة من ضياء النجم قد رسَمَـــتْ

حبــــلاً ومِقْصَلَةً والموتُ ينتشرُ

يا محنةً سُكبتْ أوزارُها غَـــــدَقًا

حول الرّقاب لبئسَ الوِرْدُ والصَّدَرُ

وجَمّعَتْ من غُثاءِ السّيل ألويـــةً

مثـــل البُغاثِ وحَقَّ القولُ والقدَرُ

النوم طال متى الإيمانُ يوقظُـــــنا

استيقظـــــوا ملّ منا النومُ والكدَرُ

استيقظوا كلُّ شيء حولكم يَقِظٌ

إلا ضمـــائرَكم.. والسمعُ والبصرُ

وهل تقومُ لنا في الكونِ قائمـــةٌ؟

إذا الأمــــــان محاه اليأس والضجرُ

ليتَ الزمانُ يردُّ الكفرَ عن دمِـــنا

بفتيـــــةٍ في صباحِ الكهفِ تَنتظرُ

وليتَ صوتاً لنا في الرّوْح نسمعُه

يُعيدُ صولتَه غضـــــبانُ مستطِرُ

وليتنا إذ نوالي الغربَ في ضَعَـــةٍ

نمدُّ للشـــــرق آمالا ونشتـــطرُ

فلا يغرّكَ عُودٌ طاب منظـــــره

إن كان منبتَه القيعــــانُ والكُفُرُ

أنّى نذودُ عن الأقصى وذا دمُنا

وثَـــمَّ أعراضُــنا لله تعتـــذرُ

في كلّ أفقٍ حمامات مشتّــــتةُ

ما ظلّ في أرضنا غصنٌ ولا شجرُ؟

وحظّنا من ضياء النجم مُستلَبٌ

وحظّـــنا في قليـــل الماءِ مُكتدِرُ

يا مطلَعَ النور..هل أخفَتْ معالَمنا

تلك القرونُ .. فلا دربٌ ولا أثرُ

طال الشتاتُ ولا زالتْ فجيعتُنا

بليلـــةٍ ما بهــا نــورٌ ولا قمرُ

ومحفَلُ اليُتْــمِ أوجــــاعٌ مؤرِّقةٌ

وغَصّــــةٌ في فــؤادِ الأمِّ تنحَجرُ

شابتْ ذوائبُ أطفالٍ لنا وُلِــدوا

ببقعــــة من سياط الظلم تنفجرُ

آهاتُهم بدويِّ الرّعد قد مُزِجتْ

في غفلــةٍ من عيون الغيمِ تنهمرُ

أشلاؤهم في بقايا الحرف قد حُرقتْ

وصمتُـــنا في سكون الليل يَدَّعِرُ

متى الإيابُ سئمـــنا من تجرُّعِـــنا

مُرَّ البِعادُ وطالَ النومُ والسَكَرُ

يدُ العـــدوِّ بأوطاني لهـــا مَــــدَدٌ

وصوتُه في ظلامِ الصّمتِ مُعتبَرُ

لهم حناجرُ لا تغفو وإن سكتـــتْ

وســـوأةٌ من بقايا العار تُدّخَرُ

لهم خناجر من أكتافنا حَمُـــــرتْ

واسْودَّ من ليلنا زيتونُنا الخَضِرُ

أما لنا من ضياءِ الفجرِ مرتَقَــــبٌ

وحُمرةٌ من حياءِ الكونِ تُعتصَرُ

بنو قريظـــةَ لا زالـــــتْ مآربُهـــم

بفكــــر كلِّ يهـــوديٍّ لها أثرُ

والعهد منهمْ ســـرابٌ في تملُّقـــه

وحبلُهـــم من جميعِ الناسِ مُنبترُ

لا يرتضي هؤلاءِ القـــومُ رفعَتَــــنا

وكـــم تحدِّثُنا الآياتُ والسّوَرُ!

جنديّهم يتلظى الجبـــنَ مستتــــراً

ومن لقاءِ الرّدى مُستدبِرٌ حذِرُ

من خلفِ كلّ جدارٍ ينتضي جدلاً
ومـــن أمـــام حَصَاةِ الطفلِ يندحرُ
وصوتُه من رصاص الغدرِ منطلِقٌ
تحمـــيه قُنبلةٌ في الحصـــنِ مُخْتَفِرُ
لِمَ التفرُّق والأعداءُ تجمعُهـــــم
عقائدُ الزّورِ والشيطـــانُ والكفُرُ
وطيفُ غزّةَ في اللأواءِ يُخـــبرني
عن الرّجـــالِ إذا حَلّتْ بهم غِيَرُ
وصوتُ أهليَ في الأكفان يندبُني
واحرَّمعتصمـــاه ، ما لكمْ وَتَرُ؟!
حقًا تزحزحَ عن عليائنا زُحـــلٌ
مستسلِـــماً ودموعُ المجدِ تنهمرُ؟
حقًا تدفّق في ساحاتنا دمُــــنا؟
حقًا قد ارتدَّ عن إبصاره البصرُ؟
وطفلُ غزّةَ والأشلاءُ صارخـــةٌ
بألســـنِ الكونِ موءودٌ ومُستترُ
ونجمُ غزّةَ والأمجـــادُ تصحبـــه
بكـــلّ ملحمةٍ تصحو.. له صَدَرُ

هو الذي لا ينال العزُّ مكمنَــــه
ولا ينـــام على ضعـــفٍ له قمرُ
هو الذي في حياض الصبر موردُه
والنـــور موكبُه والحـــزم والحذرُ
يهوَى الجِنانَ إذا ما اشتمَّ تربتَهـــا
يجـــرّد الحُبَّ لا يُبقـــي ولا يَذَرُ
ويزهَدُ الكونَ لا كُفْراً ولا يئِـــساً
فثَـــــمَّ عند الإله النّورُ والخَبَرُ
وكيف يختلِفُ المسلوبُ في جـــبلٍ؟
السيلُ من دمِه والقوسُ والحجرُ
وهل بغاثُ الحصى كالهامِ إذ شمَخَتْ
بين الطّـــواد فلا يأسٌ ولا ضجرُ
ماذا يَضيرُ العُلا أقـــوالُ شرذمـــةٍ
هَمّـــوا بما لم ينالوا..هدَّهُم خَوَرُ
ما يستوي في قياسِ العقلِ منبطِـــحٌ
وســـائرٌ في دروبِ العزّ ينتصرُ
بكـــــفِّه مُهَـــجٌ لله يَقْرضُــــها
ولا يبـــالي غداةَ الجَدِّ ما الحُفَرُ

فكلُّ مُنتصرٍ بالنّــور منشغِــــلٌ
وكــلّ مُنخــذِلٍ يومــاً سيندثرُ
تسعى الأماني بلا ريب بكــل ذراً
مهمــــا تطاولُها الأذنابُ والحُفَرُ
ما أعجبَ الغيمَ، من أرحامه وُلدتْ
كــــتائبُ المجدِ..في أحضانها قُمُرُ
وكلّ نفسٍ تنــادتْ نحــو عــزّتها
تَجَدَّدَتْ عنــدنا من روحها صُورُ
ظمئْتُ للنّور يسعى في الرضا دمُه
لا يعـــرفُ الحقَّ مصلوباً له أثرُ
أنا علــى ثقــةٍ بالحُلــمِ يدفعُــني
مــن وحيــهِ يتغنّى العودُ والوتَرُ
يا طيفَ غزَّةَ هل ما زلتَ منتظــراً
موتَ الظلامِ وأنتَ الفجرُ والغرَرُ؟
فليتَ لي من فــؤادِ النورِ مُنصَلِــتاً
يذوبُ من حرِّه التشكيكُ والخَوَرُ
أسترجِعُ الوصــلَ من أمجــادِنا عَبَثًا
فيرجِــعُ الوصلُ مطويًّا به العُمُرُ

في كلِّ موقعــةِ التاريــخِ يجذبُــني
لثــــورةِ الحــقِّ أمجــادٌ ومُفْتَخَرُ
تاريخُنا في بقــايــا الرُّوحِ لؤلــؤةٌ
بالمجــدِ خلّدها من في العُلا غَبَروا
إنّي ابنُهمْ لا أوالي غــيرَ نهجِهــمُ
ولِي بهمْ عنــدمــا أستــاءُ مُدَّخَرُ
وثورةُ الحقِّ في أسيــافِنا حَمَلَــــتْ
فوقَ الأسنَّةِ مالا تحمــــلُ البشرُ
قد تومِئُ الشمسُ أنّ الكفةَ انكفأَتْ
لكنّــني– وفتــوحَ النورِ– مُنتظرُ
ما زلتُ أرقبُ ذاك النّورَ منبثِقــــاً
وطــال في ليلتي التسهيدُ والسَّهَرُ
والطّيرُ من عِشّها طارتْ على ثِقَــةِ
في مطلعِ الفجرِ حيثُ النّور ينتشرُ
وإنْ أقامَ الدُّجى دهراً يشكّكُنـــا
في بسمةِ الصّبْحِ تسعى حيثُ نَبتكِرُ
فإنَّ في دولــةِ الأيّــــامِ مُعتبَــــرٌ
جــرّرْ ذيولَكَ جاء الصبحُ والظفَرُ

لا بدَّ أنْ يغـــدوَ الإدبـــارُ ملحمـــةً

يُمحَـــى بها أثـــرُ الأشـــلاءِ والخوَرُ

ونمتطي سُحُبـــــاً والعـــزُّ ينشـــره

همَتـــانُ نصـــرٍ به التفـــريطُ يُغتفَرُ

وصحوةُ الحقِّ تُزجي الموتَ مُشرَعَةً

يَغشى الظلامَ فيُمحَى الظُّلمُ والكُفُرُ

فما لنا غـــيرُ عـــلمٍ ســـابقٍ سنـــدٌ

وما لنـــا غيرُ سيـــفٍ مصلَتٍ وَزَرُ

لا بدَّ أن ينهضَ التاريخُ مـــن دمِـــنا

ونرتقـــــي مثلَ أجدادٍ لنا صبروا

فالحقُّ مهما غفـــا .. لا بـــدَّ نوقـــظه

يوماَ .. وكلُّ مآسي العُرْب تندثِرُ

وبعدُ

فإن المرء كثيرًا ما يتزلقُ إلى عالم المثاليّة؛ لتكون العودةُ منه إلى الواقع أشدَّ بؤسًا ولوعة، ولكن ما يجعل هذا الواقـــعَ جمـــيلاً أنّ الأرواح تتآلف وتتلاقى، ويشدّ بعضُها بعضًا، وإن هذا التوافـــق الذي يدبّ في قلب كلّ متألم لهذا الواقع لهو العامل المشترك الذي يجمع بيننا مهما اختلفت الأديان أو الأجناس أو اللغات.

وإن الدماء التي تسيل، والأشلاء التي تتناثر، والأمراض الـــتي ترعى الأجساد والأرواح لحفّز على مدّ أيادي النور والخير بـــين الشرق والغرب والقاصي والداني؛ لنعلو جميعًا مـــدارج النـــور، ونقطف ثمار السلام والحبّ، من خلال النوايا الحسنة والأفعـــال الصالحة والكلمة الصادقة النافعة، التي تخترق السمع إلى نبضات القلب، فتتمكن من الروح، وتجري في دم القارئ كما يجري النيل بين شاطئية بكل حب ويسر.

أحمد فراج العجمي

فهرس القصائد

تم بحمد الله

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية
2010 / 16091

الترقيم الدولي
I.S.B.N 977-17-9390-X